ع.م. جمال الدين شرقاوي

دين المسيح

اسم الدين الذي جاء به موسى وعيسى عليهما السلام



مركز التنوير الإسلامي

فاتحة هذا المبحث

========

الحمد لله مُقلب القلوب والأبصار ، مُثبت العقول عن الزيغ والضلال . جاعل الإيمان فى قلوب مَن يخشونه وبأمره ونهيه يعملون . وبدينه الواحد يُدينون وعلى شرع أنبيائه هم سائرون . **والصلاة والسلام** على مَن جاءنا بدين الحق والهدى ، نبىّ الإسلام أحمد المجتبى ﷺ .

أمَّا بعد :

لقد تعددت الشرائع والكتب الإلهية منذ آدم ونوح ، وإدريس وهود ، وإلى إبراهيم وبنيه مِن بعده إسماعيل وإسحاق . وكثر أنبياء بنى إسرائيل مِن بعد موسى عليه السلام إلى أن جاء يَحْيَى وعيسى عليهما السلام ، فكانا آخرا أنبياء بنى إسرائيل . وبما أنَّ الإله المعبود كان واحدا أحدا ، فلا بُدَّ وأنَّ دين هؤلاء الأنبياء كان واحداً .

وتعَدُّدِ الأنبياء دليل على فساد العباد وابتعادهم عن المنهج الحق والدين الواحد . واختلف الناس وتعددت أهواءهم ، وتباينت دياناتهم ، كل حزب بما لديهم فرحون . فهذا إسرائيلىّ وآخر يهودى وثالث نصرانىّ ورابع مسيحىّ . وأضحت تلك الدعاوى بمثابة أديان بعد أن كان الناس على دين واحد ويعبدون ربًّا واحدا .

وهذا المبحث يعود بالقرّاء ذوى العقول المفتوحة القابلة للجديد إلى **العودة إلى الأصل ولكن بفكر العصر** ، بعدْ أن شاهدنا ضياع روّاد علماء

قافلة الغد الموعود فى متاهات أقوال السابقين ، يحفظون ويرددون ما قد قيل بدون فهم أو تفكير .

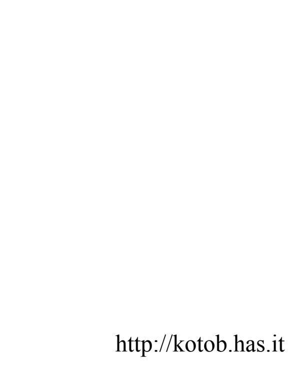
ومبحثى هذا جعلته على قسمين ، فالقسم الأول يبحث فى أسم الدين الذى يتدين به أصحاب الكتاب المكون من العهد القديم والعهد الجديد . يبحث بين ثنايا نصوص الأصول الآرامية والعبرية واليونانية عن اسم الدين الذى جاء به كليم الله موسى ﷺ ، واسم الدين الذى جاء به روح الله عيسى ابن مريم ﷺ .

والقسم الثانى يبحث عن الفاصل بين اليهودية والمسيحية من خلال تتبع أصول دعوة يَحْيَى بن زكريا ﷺ **السابق** ، آخر أنبياء بنى إسرائيل حسب إعتقاد المسيحيين ، وأصول دعوة المسيح ابن مريم **اللاحق** ﷺ مؤسس الديانة المسيحية حسب إعتقاد المسيحيين أيضا . يبحث عن اسم الدين الذى جاء به يَحْيَى وكان يدعو قومه إليه . ويبحث أيضا عن اسم الدين الذى جاء به المسيح ﷺ ودعا الناس إلى الإيمان به .

إنة أمر هام لم يحاول علماء المسيحية الولوج إليه من خلال نصوص أصول كتابهم المقدّس . واكتفوا بالقول بأنهم على الديانة المسيحية وهم لا يعلمون أنّ المسيح ﷺ لم يتكلم عن ديانة جديدة اسمها المسيحية . أو مفارقته لديانة قديمة اسمها اليهودية . وإنما جاء لتصحيح المسار والمناداة بالتوبة والعودة إلى الإله الواحد ، والإيمان بالإنجيل الذى معه .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله مِنّى ، وأن ينزله منزلا حسنا بين فكر علماء إخواننا فى المواطنة مِن المسيحيين . وأن يجعلنى ممن تكون آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

ع . م / جمال الدين شرقاوى



القسم الأول

====

ما هو اسم الدين الذى جاء به موسى وعيسى عليهما السلام ..!!؟

إنَّه سؤال بديهى تحتار فى الإجابة عنه المراجع المسيحية ، فلن تجد له إجابة شافية مِن أقوال السيد المسيح ﷺ المُسجَّلة فى الأناجيل الأربعة الحالية .

ولقد دهشت كثيرا عندما بحثت عن اسم الدين الذى جاء به موسى ﷺ فى التوراة الحالية . واسم الدين الذى جاء به المسيح عيسى ﷺ فى الأناجيل الحالية ، فلم أجد له ذكرا لا فى التوراة ولا فى الأناجيل كلها ..!!

ففى أى موضع مِن أسفار العهد القديم ذكِرَ اسم الدين اليهودى ..!؟

وفى أى موضِع مِن الأناجيل ذكِر اسم الدين المسيحى أو النصرانى ..!!؟

لقد سألت الكثيرين مِن علماء المسيحية فى الغرب عن اسم الدين الذى يدينون به كما ورد عن المسيح ﷺ . وللأسف لم يُجيبنى أحد ولم يُبيِّنوا لى اسم الدين الذى جاء فى التوراة . واسم الدين المسيحى أو النصرانى كما جاء فى الأناجيل ..!!؟

فبحثت عن كلمة ريليجون (religion) الإنجليزية التى هى الترجمة المزعومة لكلمة دين العربية والآرامية ، فلم أجدها فى كل الترجمات الإنجليزية لأسفار الكتاب كله بعهديه إلا عند بولس ويعقوب فقط وبغير معناها المتعارف عليه ..!!

فوردت بمعنى **اليهودية** (Ιουδαισμφ رقم ٢٤٥٤) (غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤) وليس بمعنى الدين اليهودى . والمحققون يعلمون جيدا أنّ اليهودية تشير فى أولى معانيها عند أهلها إلى الجنس اليهودى قبل أن تشير إلى الدين الذى يعتنقه اليهود . ووجدت فى رسالة يعقوب الكلمتين **ديانة** و **متدين** وهما على التوالى (θρησκεια برقم ٢٣٥٦ و θρησκος برقم ٢٣٥٧) بدون ذكر اسم تلك الديانة .

وفى سفر الأعمال المنسوب للوقا (١٣ : ٤٣ ؛ ٢٦ : ٥) وجدت على التوالى الكلمتين **متهودين** (Ιουδαιων) برقم (٤٥٧٦) و **ديانتا** السابق ذكرها عند يعقوب برقم (٢٣٥٦) . هذا هو الموجود فى الكتاب المقدّس كله . يهودية ومتهودين وديانة ومتدين . مع ملاحظة أنّ الكلمتين يهودية ومتهودين آراميتين ، والكلمتين ديانة ومتدين يونانيتين .

فما معنى ذلك ..!!؟ وهل له دلالة معينة ..!!؟

المتتبع لأسفار الكتاب كله سوف يجد كلمة **اليهود** كثيرة الورود إلا أنها لا تشير إلى اسم دين معيَّن وإنما تشير إلى جنس شعب مُعَيَّن (اسطورة شعب الله المختار) يُدْعَى جزء من أفراده باليهود . وهناك منسوبات كثيرة إلى تلك الكلمة : ففى أسفار العهد القديم نجد العبارات **لغة اليهود** و **جيش اليهود** و **أعداء اليهود** و **أعياد اليهود** و ... الخ . فمن المؤكَّد أنّ هناك

أيضا **دين لليهود** ، ولكن يا أسفاه فلا وجود لذكر اسمه فى الأسفار اليهودية كأنَّ بيان الدين ليس من المعالم الهامة فى أسفار العهد القديم ..!!

فإن اعتبرنا أنَّ اليهود هم ذرية يهودا كما ذهب إلى ذلك القول كثير مِن الباحثين فيصبح معنى تلك العبارات : لغة ذرية يهودا وجيش ذرية يهودا وأعداء ذرية يهودا وأعياد ذرية يهودا . فكل العبارات لا تؤدى إلى معنى دين أو تدين . ومِن المعروف أنَّ سبط يهودا كان متواجدا فى الجزء الجنوبى مِن دولة بنى إسرائيل . ويظهر ذلك مِن بعد عصر سليمان عليه السلام حين انقسمت مملكته على يد أبنائه إلى مملكتين ، مملكة إسرائيل فى الشمال ومملكة يهودا فى الجنوب . ثمَّ سُمِّى أفراد مملكة الجنوب باليهود دون سائر بنى إسرائيل كما سيأتى بيانه . فظهور كلمة اليهود كان مِن بعد عصر سليمان عليه السلام تحديدا .

ولكن عبارة **دين اليهود** أو ديانة اليهود لم ترد فى الكتاب كله إلا فى العهد الجديد وعلى لسان بولس فقط (غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤) . فهل ظهرت اليهودية كاسم دين مِن بعد بعثة المسيح عليه السلام ..!!؟ ربَّما .. لأنَّ اليهود لم يكتبوا شيئا عن اسم دينهم وحذفوه مِن أسفارهم المقدَّسة ، كما حذفوا اسم الله مِن أسفارهم وأتوا بدلا منه بالأربعة أحرف (ى هـ و هـ) . فغاب مِن أسفارهم اسم الدين واسم صاحب الدين .

ولذلك كان مِن ضمن المعالم الأساسية التى جاء بها السيد المسيح ﷺ هو إظهار اسم الله للناس مِن بعد أن أخفاه اليهود مِن كتبهم ، وقد سبق ذكر ذلك الأمر بالتفصيل فى كتابى معالم أساسية فى الديانة المسيحية (راجع يوحنا ١٧ : ٦ ، ٢٦) . وحذا المسيحيون حذو اليهود فحذفوا بدون عِلم منهم اسم الله مِن كتابهم مِن بعد أن أظهره المسيح لقومه ..!! وسوف نجدهم قد فقدوا أيضا تسجيل اسم الدين الذى جاء به المسيح ﷺ ..!!

فهل بيَّن المسيح ﷺ اسم الدين الذى جاء به كما بيَّن وأظهر لقومه اسم الله عزّ وجلّ ..!!؟ أكيد وبالقطع قد فعل .. لأنّه جاء مُصَدِّقا للتوراة ومتمما لأحكامها (إنجيل متى ٥ : ١٧ ـ ١٨) . فلا بُدَّ وأنْ يكون قد تكلم عن اسم الدين الذى جاء مِن أجله لقومه . ولكن لم يتصدَّ أحد مِن علماء المسيحية لا فى الشرق ولا فى الغرب لتبيان ذلك الأمر الذى فقِد فى الترجمات اليونانية لأقوال السيد المسيح ﷺ .

إن بحثنا عن اسم الدين المسيحى أو النصرانى فى الأناجيل اليونانية الحالية وسائر أسفار العهد الجديد فلن نجد شيئا يُذكر عنه . وإنّما سنجد فقط فى سفر الأعمال الكلمتين **نصارى** و **مسيحيين** (أعمال ٢٤ : ٥ ؛ ١١ : ٢٧) . الأولى تشير إلى أتباع تلامذة المسيح اليهود الفلسطينيين المعروفين فى كتب التاريخ بـ أصحاب كنيسة الختان . والثانية تشير إلى أتباع بولس مِن اليونان والرومان الذين رفضوا اسم نصارى وتسموا باسم

مسيحيين فى أنطاكية . فالنصارى وُجِدُوا فى التاريخ قبل المسيحيين يقينا وهم أقرب عهدا إلى بعثة المسيح ﷺ من المسيحيين .

والنصرانية والمسيحية اسمين لطائفتين أو مذهبين وليسا باسمين لدينين تصديقا لما هو مكتوب فى سفر الأعمال مِن أنَّ بولس كان فى أول أمره زعيما لطائفة النصارى (٢٤ : ٥) . وأنَّ أتباع تلك الطائفة مِن اليونان والرومان قد غيَّروا اسم طائفتهم فى أنطاكية مِن نصارى إلى مسيحيين (أعمال ١١ : ٢٧) . وظل الأتباع الفلسطينيون مِن بنى إسرائيل والعرب يحملون اسمهم القديم النصارى حتى بداية القرن العشرين .

ومِن المعلوم أنَّ المذاهب أو الطوائف الدينية تخرج دائما من أصل واحد يجمعها .. فما اسم ذلك الدين الأصل الذى جاء به المسيح ﷺ ..!!؟ لا أحد يجيب فعلماء المسيحية صامتون لا يتكلمون عن مثل تلك الأمور البديهية ..!!

وهنا استحضرت قول الحق تبارك وتعالى ﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾ وقلت فى نفسى هل يمكن أن أجد تصديق تلك الآية القرآنية فى نصوص الكتاب بعهديه القديم والجديد ..!؟ وبدأت البحث والتنقيب عن اسم الدين الذى كان عليه أنبياء بنى إسرائيل .

إنَّ أول شيء فى التعرُّف على الأديان إن كانت هناك أديان بصيغة الجمع هو التعرُّض **لاسم الدين** قبل الكلام عن تعاليمه . فـ **الدين الإسلامى**

مذكور اسمه فى القرآن وفى أحاديث نبىّ الإسلام ﷺ ، والدين اليهودى لم يذكر اسمه لا فى التوراة ولا فى الصُحُف التى كتبها موسى عليه السلام بيده [1] .

ونجد أيضا أنّ الدين المسيحى لم يذكر اسمه فى أقوال المسيح عليه السلام المسجّلة فى الأناجيل الحالية ولا فى سائر أسفار العهد الجديد . ثمّ بعد ذلك علينا البحث عن معنى كلمة دين فى أصول اللغات وقواميسها اللغوية . وهل فعلا كلمة دين العربية يصِحّ ترجمتها إلى كلمة (religion) الإنجليزية ..!؟

ولنبدأ مِن الآخر .. ونبحث أولا عن معنى الكلمة الإنجليزية (religion) عند أهلها وشيئا عن اشتقاقاتها اللغوية :

يقول المتخصصون المسيحيون الناطقون بالإنجليزية فى دوائر المعارف الكتابية [2] أنّ كلمة (religion) تعنى وجود علاقة بين البشر وبين المقدّس (relationship to the holly) . وتحديدا يرجع معناها إلى علاقة البشر برب الكتاب المقدس فقط ، أى إلى يهوه فى العهد القديم أو إلى الآب أبو المسيح فى العهد الجديد . وهنا يكثر نقاشهم عن المسلمين الذين يعبدون الله وحده لا إله غيره .

فقلة منهم يقولون بصيغة التضعيف أنّ الله إله المسلمين هو يهوة وهو الآب المذكورين فى الكتاب المقدس . ومعظمهم يقول بأنّ الله إله

---

(١) .. راجع كتابى " التوراة مصرية " .

(٢) .. راجع على سبيل المثال دائرة المعارف العالمية القياسية الكتابية :
(The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79)

المسلمين ليس إله الكتاب المقدس بعهديه . وبالتالى فإنّ دين الإسلام لا يدخل تحت عباءة معنى تلك الكلمة الإنجليزية (religion) على التحقيق .

ثم تساهلوا جدا فى مدلول كلمة (religion) حتى يتمكنوا من النقاش مع سائر الأديان الأخرى . فقالوا ليس بشرط أن تكون العلاقة مع يهوه أو الآب فقط ، فهناك أديان أخرى تعبد أربابا زائفة متعددة زعموا أنّ الإسلام منها .

وهناك أديان لا وجود لأرباب فيها مثل الديانتين الكنفوشوسية والبوذية اللتان تقومان على أساس أخلاقى بحت . وبذلك يصفوا لهم القول فيما يُطلق عليه بعلم مقارنة الأديان تحت معنى الكلمة الإنجليزية أديان (religions) ، وليس تحت المعنى العربىّ أو الآرامىّ أو الأكادىّ لكلمة **دين** .

مع أنّ هذه الكلمة العربية **دين** ومشتقاتها اللغوية كانت من مفردات لغة المسيح وقومه فى فلسطين ، كما أنها مذكورة فى أصول نصوص أسفار العهد القديم كما سيأتى إثبات ذلك الأمر بإذن الله تعالى ، ولكنهم لم يتركوها كما هى ، فحذفوها وجاءوا بدلا منها بكلمات أخرى لا تؤدى معناها المراد .

وأمّا عن أصل كلمة (religion) الإنجليزية فقالوا : أنها مأخوذة عن الكلمة اللاتينية (relegare) التى تفيد معنى الإلتزام . أو أنها مأخوذة

عن الكلمة اللاتينية الأخرى (relegere) التى تفيد معنى التكرار . كتكرار فعل الصلاة مثلا ، أو تكرار القراءة فى الوثائق المقدّسة .

وخلاصة القول عندهم أنّ اليهود والمسيحيون يؤمنون بأنّ إله إبراهيم وإله المسيح الوارد ذكره فى الكتاب المقدّس هو الإله الحق الأوحد وما سواه آلهة باطلة (١) . وهم هنا يُلمزون كثيرا إلى إله المسلمين " الله " الذى يختلف عن يهوه وعن الآب أبو المسيح .

فإن تم لهم إثبات أنّ **الله** هو **أبو المسيح** أو إثبات أنّه هو **يهوه** فإنّ الإسلام يدخل تحت معنى كلمة (religion) على التحقيق . وإن لم يثبت لهم صحّة ذلك الأمر وهو أمر يقينى عندهم فإنّ الإسلام لا يدخل تحت معنى كلمة (religion) الإنجليزية . فهلاّ أدرك المسلمون ومترجموهم لنصوص الإسلام إلى أنّ معنى الدين الإسلامى لا يدخل تحت عباءة الكلمة الإنجليزية (religion) ..!!

ثمّ فلنبحث ثانيا عن معنى الكلمة العربية دين :

لقد كتب الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله تعالى كتابا مستفيضا حول كلمة **الدين** العربية فقال فيه بعد استعراض المعانى المتعددة للكلمة فى المعاجم اللغوية بما نصّه :

" وجملة القول فى هذه المعانى اللغوية أنّ كلمة **الدين** عند العرب تشير إلى

---

(١) The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79 . ..

علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له . **فإذا** وُصِف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا . **وإن** وُصف بها الطرف الثانى كانت أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما ، **وإذا** نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هى الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذى يُعَبر عنها .

ونستطيع الآن أن نقول إنّ المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد . فإنّ الاستعمال الأول ، الدين هو إلزام الانقياد . وفى الاستعمال الثانى هو التزام الانقياد . وفى الاستعمال الثالث هو المبدأ الذى يلتزم الانقياد له " (كتاب الدين ص ٣١) .

قلت جمال : وقطعا فإنّ معانى كلمة **دين** العربية السابقة لا تتطابق مع معنى الكلمة الإنجليزية (religion) وبالتالى فإنّ دين الإسلام لا يمكن له أن يدخل تحت عباءة تلك الكلمة الإنجليزية .

وإن ذهبنا نستطلع أصل كلمة دين فى اللسان العربى بلغاته القديمة المتعددة فإننا نجد أنّ الجذر اللغوى للكلمة **دين** هو ذات الكلمة (د ى ن) . ومع استعمال القاعدة اللغوية التى تفيد التبادل بين الحروف المتحركة الثلاثة (الألف والياء والواو) نحصل على ثلاثة جذور لغوية هى (دين ؛ دان ؛ دون) . فالكلمة الأولى دين تؤدى معنى الخضوع والانقياد من البشر إلى الله ، والكلمة الثانية تؤدى معنى سلطان الله وحكمه وإلزامه للبشر ، والكلمة

الثالثة تؤدى معنى تسجيل الرباط الجامع بين الله والبشر وهو الكتاب المدوَّن المنظم لتلك العلاقة [1] .

فالخضوع والانقياد لسلطان الله وأوامره المُدَوَّنة فى كتابه المقدَّس يستدعى وجود حساب (**يوم الدين**) ومُحَاسِب (**مالك يوم الدين ، الدَّيَّان**) ومكان يعقد فيه الحِساب (**الدِّيوان**) . وهكذا نجد أنَّ المادة (د ى ن) غنية جدا فى اشتقاقاتها . وكل هذه الاشتقاقات اللغوية قديمة جدا ، فنجدها فى مجموعة لغات اللسان العربى كالأكادية والآرامية والآشورية والعربية والعبرانية القديمة .

وقد حفظت لنا أسفار العهد القديم تلك الكلمات فى أصولها اللغوية وإن غيَّرها المترجمون إلى كلمات أخرى . ومَن أراد التأكد فليفتح معى أحد القواميس الكتابية الأجنبية وليراجع هذه الكلمات بأرقامها المدونة ليتأكد من عروبتها : فهناك كلمة **دين** (١٧٧٩ ؛ ١٧٧٨) ، وكلمة **ديَّان** (١٧٨١) وكلمة **ديوان** (١٧٨٠) . وهناك تركيبات الكلمات كـ **يوم الدين** و **يوم الدينونة** . وهذه الكلمات طمِست فى الترجمات العربية المعاصرة وظهرت بدلا منها كلمات أخرى ربما تقترب فى معناها من الأصل وربما لا .

---

(١) .. أخذت الجذور الثلاثة هنا على اعتبار فتح الدال والياء والألف والواو . تسهيلا على القرّاء . حيث أنّ من خصائص العربية أنّ المعانى تختلف باختلاف التشكيل ، فالدِين بكسر الدال غير الدّين بفتح الدال ، وكلاهما يفيد الالزام والخضوع ولكن الأولى إلزام سلوكى تجاه الله والثانية إلزام مالى تجاه المدين . وقل مثل ذلك مع تغيير علامات التشكيل .

أعتقد الآن أنَّ الأمر أصبح ميسرا للفهم والبحث عن كلمة **الدين** بمعناها المعروف والمتفق عليه .. الدين الذى نادى به أنبياء الكتاب المقدس بعهديه . فالله واحد لا يتغيَّر ، والأنبياء تترى كثيرون ، والدعوة إلى الله أصلها واحد . بمعنى إله واحد ودين واحد ومُبلِّغين عن الله كثيرون .

مِن أقوال علمائهم وقسيسيهم : مِن الأفضل ألا تفهم وألا تسأل .. وألا تُجادل من أجل العلم ..!!

تنفيذا لأمر بولس " افعلوا كل شىء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولادا لله بلا عيب ... " (فيليبى ٢ : ١٤- ١٥) .

ولكنى أقول للقرَّاء عليكم بأقوال المسيح ﵇ : " أخرج أولا الخشبة مِن عينك وحينئذ تبصر جيدا " (متى ٧ : ٥) و " فتشوا الكتب " (يوحنا ٥ : ٣٩) و" اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . لأنَّ كل مَن يسأل ينال . ومَن يطلب يجد ومَن يقرع يُفتحُ له " (متى ٧ : ٧ ـ ٨ ؛ لوقا ١١ : ٩ ـ ١٠) . وأخيرا قوله ﵇ " تعرفون الحق والحق يُحرركم " (يوحنا ٨ : ٣٢) .

فتعالوا معى أيها القرَّاء الأعزَّاء لنقرأ بعد تنفيذ تعليمات المسيح ﵇السابقة . ماذا جاء فى نصّ المزمور (٧٦ : ٨) حين قال صاحب تلك الأنشودة مخاطبا الله سبحانه وتعالى : " مِنَ السماء أصْدَرْتَ حُكْمًا (دينا דין) فلمَّا سمعته الأرض فزعت وصمتت " . والكلمة المكتوبة حُكْمًا نجدها

فى أصلها الآرامى (دينًا) بإثبات أداة التعريف الآرامية وهى الألف الممدودة فى آخر الكلمة أى أنّ أصل الكلمة هو (الدين) مُعرَّفة ، وفى أصلها العبرى القديم (دينا דין) وأحيانا تتحول الياء إلى واو فى العبرية فتكتب (دون דוֹן) وهذه الكلمة نجدها فى القواميس الكتابية المتخصصة تحت رقم (١٧٧٩) بمعنى التدوين وديوان المحاكمة .

فتم تغيير كلمة **الدين** العربية إلى كلمة حكم ، لأنّ النصّ هنا يشير إلى دين واحد لكل الأرض ومَنْ عليها . وهذا الأمر يُذكّرنى بقول الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم ﴿ إنّا عرضنا **الأمانة** على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .. ﴾ (٧٢ / الأحزاب) . **فالأمانة** فى النصّ القرآنى **واحدة** أشفقت مِن حَملها السماوات والأرض . **والدين** الصادر مِن السماء **واحد** فزعت منه الأرض وصمتت فى نصّ المزمور . فالدين الواحد الذى فزعت مِن حمله الأرض وحمله الإنسان ليس هو الدين اليهودىّ أو الدين النصرانىّ أو المسيحىّ . فالدين اليهودى فيه تكاليف وحرام وحلال ولكنه لطائفة مُعينة مِن البشر . والدين المسيحي عالمي لكل البشر ولكن ليس فيه تكاليف شرعية أو حلال وحرام . إنّ الدين الواحد الذى يتكلم عنه النصّ الكتابى ، دين لكل البشر فيه تكاليف شاقة يُحاسب على تركها المقصّرون ويُجازى فيه العاملون . وتلك صفة لا نجدها إلا فى الدين الإسلامى .

ونجد فى سفر دانيال (٧ : ١٠) قول النبىّ دانيال فى وصف رؤياه التى رآها عن رب العزّة والعرش الإلهى : " وتخدمه ألوف ألوف الملائكة ، ويمثل فى حضرته عشرات الألوف ، فانعقد **مجلس القضاء** (**دين** דין) وفتحت الأسفار " . وهنا حُذِفت الكلمة العربية **دين** أو **ديوان** التى تحولت إلى مجلس القضاء . وهذه الكلمة تحمل الرقم (١٧٨٠) فى القواميس الكتابية . فالنبىّ دانيال هنا يرى فى الرؤيا أنّ الله قد أسس تحت كل السماء **ديناً واحداً فقط** (דין) أو **ديوانا واحدا** للحساب والمحاكمة . وكما هو معلوم أنّ الدين فيه معنى الحكم والقضاء ومنه كلمة الديوان المشتقة منه لتنفيذ الأمر الإلهى .

وفى المزمور (١ : ٥) " لذلك لا تقوم لهم - الأشرار - قائمة فى **يوم القضاء** (**دين** דין) ، ولا يكون للخطاة مكان بين جماعة الأبرار " . والكلمة هنا أيضا هى كلمة **الدين** العربية الآرامية الأكادية . فجاء المترجمون وغيّروا عبارة **يوم الدين** إلى عبارة يوم القضاء حتى لا تختلط الأمور مع عبارة **يوم الدين** القرآنيّة ..!!

وهكذا تم حذف كلمة الدين ومشتقاتها كـ الديوان و الديَّان و يوم الدين من النصوص حتى لا يتكلم أحد عن **الدين الواحد** الذى أصدره الله مِن السماء ليكون منهاجا لأهل الأرض ، وبه وعليه يعقد الديوان الإلهى فى

يوم الدين لمجازان الناس على أعمالهم ، فمن يعمل خيرا يره ومن يعمل شرا يره .

وإن ذهبنا نبحث عن كلمة الدين ومُشتقاتها فى أسفار العهد الجديد فلن نجد شيئا سوى مادة الحساب والمقاضاة ويوم الدينونة بألفاظ يونانية بعيدة جدا عن لغة المسيح وقومه . وأكتفى بذلك القدر من تتبع كلمة الدين ومشتقاتها فى النصوص الكتابية والتى اختفت تماما من الترجمات العربية وسائر اللغات الأجنبية . وذلك تخفيفا على القارىء وحتى لا يملّ ، فدائما الأبحاث اللغوية ثقيلة على قرّاء اليوم .

ولنتكلم الآن عن الإسلام ودين الإسلام :

الإسلام فى لغة القرآن ليس اسما لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء . **فنوح** عليه السلام قال ﴿ وأمِرْتُ أن أكون مِن المسلمين ﴾ (٧٢ / يونس) . **ويعقوب** عليه السلام يوصى بنيه بقوله ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمين ﴾ (١٣٢ / القرة) . **وأبناء يعقوب** عليه السلام يجيبون أباهم ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ (١٣٣ / البقرة) . وهذا يوسف الصدّيق عليه السلام يدعو الله قائلا ﴿ أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى مُسلِما ﴾ (١٠١ / يوسف) (٨٤ / يونس) . **وموسى** عليه السلام يقول لقومه ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ . وهذا النبىّ الملك الإسرائيلى سليمان

عليه السلام يقول لملكة سبأ وقومها ﴿ ألا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين ﴾ (٣١ / النمل) . **والحواريون يقولون** لعيسى عليه السلام ﴿ آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ (٥٢ / آل عمران) .

كما أنّ هناك أيضا **فريق من أهل الكتاب** قالوا حين سمعوا القرآن ﴿ آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ (٥٣ / القصص) . واختم الآيات القرآنية بقول فرعون حين أشرف على الغرق ﴿ قال آمنت أنّه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ (٩٠ / يونس) فبيّن أنّ بنى إسرائيل كانوا مسلمين .

فالإسلام شعار عام يدور فى القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور وإلى زمن البعثة المحمدية . والقرآن الكريم يجمع كل تلك الدعاوى ليقدمها مرة واحدة إلى مشركى العرب ، ويقول لهم أنه لم يشرع لهم دينا جديدا وإنما هو دين الأنبياء ورسل الله من قبلهم ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (١٣ / الشورى) .

فما هو اسم ذلك الدين الجامع المشترك الذى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ..!؟ **إنه دين الإسلام** . وهذا الدين لا يقارن بأى أديان أخرى فالدين واحد والإله واحد . وإنما الشريعة التى أنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ هى التى يمكن إيجاد مقارنات بينها وبين شرائع الأنبياء

السابقين . كشريعة موسى وشريعة عيسى . ومن هنا نطلق اسم الإسلام مجازا على الشريعة التى جاء بها مُحَمَّدٌ ﷺ . فحينئذ توجد مقارنة بين الإسلام المجازى وبين اليهودية والنصرانية أو المسيحية . مقارنة بين الشرائع وليس بين الأديان فلا توجد أديان على التحقيق وإنما هو دين إلهى واحد .

فكما لا يوجد ما يطلق عليه بالإسلام المحمدى فى القرآن والسنة . فلا يوجد دين باسم اليهودية فى توراة موسى أو حتى فى أسفار العهد القديم كله . ولا يوجد دين باسم المسيحية أو النصرانية فى الأناجيل كلها . وإنما تلك المسميات أطلقها أتباعها على أنفسهم من بعد عصر أنبيائهم . إلا الإسلام فهو مذكور باسمه المعروف فى القرآن والسنة فى عصر رسول الإسلام ﷺ ولم يتسم باسمه الأتباع من بعد إنتهاء البعثة الإسلامية ، مثل قوله تعالى ﴿ رضى لكم الإسلام دينا ﴾ و ﴿ إنَّ الدِّين عند الله الإسلام ﴾ إلى غير ذلك من آيات وأحاديث صحيحة .

فإن نظرنا إلى الإنتساب للدِّين ، نجد أنَّ المسلمين ينسبون إلى إسم الإسلام المذكور فى كتابهم . واليهود ينسبون إمَّا إلى اسم شخص يهودا أو يهوذا أو إلى اسم بقعة من الأرض هى مملكة يهودا جنوب فلسطين ، ولا يُنسبون إلى كليم الله موسى عليه السلام مُبلغ التوراة . والنصارى والمسيحيون ينسبون إلى ماذا ..!؟ هل يُنسبون إلى قرية الناصرة التى لم يكن لها وجود

فى زمن المسيح عليه السلام حسب التحقيق الإنجيلى [1] ..!؟ أم يُنسَبون إلى إسم دين لا وجود له فى أقوال المسيح المسجلة فى الأناجيل .!!؟ . أم يُنسَبون إلى نصرتهم للمسيح ومعاونتهم له فى توصيل دعوته والدفاع عنه ..!؟ وهذا لم يحدث . فالإسمين مسيحية ومسيحيون لم يكن لهما وجود فى عصر المسيح عليه السلام بشهادة أسفار العهد الجديد كلها .

والسؤال الوارد هنا ما هو اسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام واتبعه تلاميذه والمؤمنون به فى عصره ..!؟ ستجد الإجابة فى الآيات القرآنية السابقة . فـ الإله واحد هو الله رب العالمين . و دين الله واحد . و ملكوت الله واحد . والمُبلغين عن الله كثيرون . فتعددت الشرائع وتوَحَّدَ الدين .

واختلف الناس فى الإله الواحد .. فقال اليهود يهوة وقال المسلمون الله . وخرج المسيحيون عن المنهج وقالوا بأنه واحد فى ثلاثة (الآب والإبن والروح القدس) ..!!

واختلفوا فى اسم الدين .. فقد فقِدَ اسمه ورسمه فى الكتاب المقدس كله فلم يرد فيه اسم الدين الذى دَعَى إليه موسى وسائر أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام . ولم يرد أيضا فى الأناجيل اسم الدين الذى دَعَى إليه المسيح

---

(١) .. راجع تحقيق ذلك الأمر فى مبحثى لغز الناصرة من كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

عيسى ابن مريم عليه السلام . ولكن القرآن الكريم ورد فيه اسم الدين الذى كان يدعو إليه أنبياء الله ورسله كلهم بما فيهم خاتمهم وإمامهم ﷺ .

واختلفوا فى الملكوت فلم يتعرَّف عليه اليهود ولا يوجد له ذكر فى أسفارهم الكتابية . وتاه فى معناه المسيحيون منذ ألفى سنة ، وهم لا يزالون يسألون الآب إلى الآن فى صلاتهم الربَّانية أن يأتى بملكوته ..!! وعرفه المسلمون بمعانيه المتعددة منذ زمن نزول القرآن .

وربما يقول قائل مِكلام يُجيد الكلام : إنَّ كلمة اليهود كافية للإشارة إلى اسم الدين الذى يعتنقه اليهود . فأقول له هل تقصد مثل قولنا كلمة المسلمون التى فيها اسم الدين الذى يعتنقه المسلمون ألا وهو الإسلام ..!؟ فهذا صحيح مع المسلمين لأنَّ حروف كلمة الإسلام (س ل مـ) موجودة فى كلمة المسلمين . ولكن كلمة اليهود فيها اسم أحد أبناء يعقوب الإثنى عشر ، وليس فيها حروف اسم الدين الذى يعتنقه اليهود فإلى ماذا تعنى ..!؟ والغريب أنهم انتسبوا إلى يهودا ولم ينتسبوا إلى مِن جاءهم بالتوراة أى موسى عليه السلام ، <u>ويهودا لم يكن على شريعة التوراة لأنه كان قبل موسى عليه السلام بزمن طويل</u> .

نفتح سويا أسفار العهد القديم ونبحث عن أول ظهور لكلمة اليهود . فسوف نجد ظهورها الأول فى سفر الملوك الثانى (١٦ : ٦ ، ٢٥ : ٢٥)

أى أنها لم ترد فى كل أسفار التوراة الخمسة الأولى ، فلم يعرفها مُبلّغ التوراة موسى عليه السلام .

وهنا نجد القاموس الكتابى العبرى الكلدانى المتخصص المشهور (Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T) يقول لنا فى **المعنى الأول** لكلمة اليهود (יְהוּדִי) بما نصّه " هى اسم لكل مَن يُنسب إلى مملكة يهودا "[1] فدولة بنى إسرائيل فى ذلك الزمان - أى زمان الملوك - كانت منقسمة إلى مملكتين أحدهما مملكة إسرائيل فى الشمال وبها عشرة أسباط ومملكة يهودا فى الجنوب وبها سبطين فقط أحدهما سبط يهودا .

فاليهود هم المُقيمون بمملكة يهودا فى الجنوب فقط (٢/١٢ مِن عدد الأسباط) ، وليسوا بباقى الأسباط الإسرائيلية . وهذا المعنى ينطبق على الكلمة الواردة فى سفر الملوك الثانى .

أمّا عن **المعنى الثانى** لكلمة اليهود (יְהוּדִי) فجاء فيه : " وفى العبرية المتأخرة أطلقت كلمة اليهود على كل الإسرائيليين "[1] وهذا المعنى الثانى نجده تحديدا فى سفر أرميا (٣٢ : ١٢ ، ٣٨ : ١٩ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ٩) . فكلمة اليهود فى أسفار العهد القديم تشير إلى اسم شعب مُعَيَّن كقولنا

---

(١) .. راجع الكلمة رقم (٣٠٦٤) ص ٣٣٧ فى القاموس الكتابى المتخصص :
(Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T) .

المصريون والسوريون أو العرب أو الإنجليز ، وهى لا تزال إلى الآن بذات المعنى . ولا تزال دولة إسرائيل محجمة عن إستصدار التعريف القانونى لمن هو اليهودى . لأنهم يريدون القول بأنّه هو الذى يعيش فى إسرائيل وليس بالذى يعتنق نفس الديانة ويقيم فى خارج إسرائيل كأمريكا وغيرها مِن بلدان العالم . وهذا التعريف الإسرائيلى يؤلب عليهم يهود العالم فأرجئوا التصديق عليه فى الكنيست ..!!

الخلاصة : يبدو مما سبق أنّ اسم الديانة اليهودية قد وُجِدَ بعد بعثة المسيح عليه السلام وفى المرحلة التاريخية التى تقع بين أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد . هذا وإن كانت بوادرها كدعوة دينية قد ظهرت قبيل بعثة المسيح عليه السلام تصديقا لقول المسيح الوارد فى إنجيل متى (٢٣ : ١٥) حين خاطب علماء قومه مِن بنى إسرائيل فقال لهم : " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، فإنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا متهودا واحدا ، فإذا تهوَّد جعلتموه أهلا لجهنم ضعف ما أنتم عليه " .

فبيَّن المسيح عليه السلام أنَّ مَن تهوَّد وترك الدين الذى كانت عليه بنى إسرائيل فهو فى نظر المسيح عليه السلام مِن أهل جهنم . وهذا النصّ الإنجيلى يُؤدى بنا إلى بيان حقيقة اليهود الإشكنازيين الذين اعتنقوا الديانة اليهودية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وهم ليسوا مِن بنى إسرائيل يقينا ، ولم يكن لهم وجود أبدا بالمنطقة العربية قديما ، فموطنهم الأصلى فى البقاع

الواقعة شمال سلسلة جبال القوقاز . وعندما تم القضاء على دولتهم تلك بواسطة الروس انساحوا إلى مناطق شرق أوروبا ، ومنها إلى غرب أوروبا وأمريكا . وهم أيضا الذين جاءوا إلى فلسطين وأسسوا دولتهم الحالية إسرائيل . هؤلاء اليهود هم من أهل جهنم كما بيَّن المسيح عليه السلام .

ووُجِدَت أيضا الديانة المسيحية المنشقة عن النصرانية المنشقة عن ديانة بنى إسرائيل من بعد بعثة المسيح عليه السلام وبالتحديد منذ عصر بولس . ويبدو أنَّه مِنَ الواضح أنَّ الخلط بين أهل الكتاب العرب القدماء المسلمين الشرقيين الذين قالوا حين سمعوا القرآن ﴿ آمنا به إنَّه الحق مِن ربنا إنَّا كنَّا مِن قبله مسلمين ﴾ (٥٣ / القصص) وبين أهل الكتاب مِن يهود ونصارى ومسيحيين ـ تلك الطوائف التى ظهرت مِن بعد بعثة المسيح عليه السلام مِن مختلف الامم ـ قد أدَّى إلى سوء الفهم وعدم التمييز حتى وصل ذلك الأمر الى الفكر العربى والاسلامى .

إنَّ نصوص التاريخ المسيحى هى وحدها التى تستطيع تحديد التوقيت التاريخى الذى تم فيه استعلان الدعوتين اليهودية والمسيحية كديانتين مختلفتين . وذلك عبر الدراسة المتعمقة لحركة الانشقاق التى قادها بولس الطرسوسى فى مناطق آسيا الصغرى .

ومن الغريب أنَّ ذلك الحدث لم يُثر الكثير من الدراسات والتحقيقات المسيحية حتى الآن ، مع انه ربما كان أكبر حدث فى تاريخ

الكنيسة البولسية . كما يلاحَظ أنّ قيام حركة الانشقاق المسيحى فى الكنيسة القديمة كان الهدف منها مطالبة المؤمنين من أتباع بولس فى آسيا الصغرى بالعودة الى دين يهود ، وليس إلى الدين الذى جاء به موسى وعيسى عليهما السلام . وترك مسيحية بولس العالمية وتعاليم مسيحه يسوع النصرانى (١) .

والمرتدون عن بولس هم أصحاب الديانة اليهودية ، تلك الديانة الوارد ذكرها على لسان بولس والذى أطلق على متبعيها اسم يهود . فهذه علامة مِن جملة علامات تبيِّن نشأت بذور اليهودية كاسم دين .

ومِنَ المعلوم بالضرورة أنّ أنبياء الله **يَحْيَى وعيسى** عليهما السلام لم يأتيا بدين جديد وإنما دعيا إلى العودة إلى الدين الصحيح ، الدين الذى نادى به أنبياء بنى إسرائيل . وذلك بواسطة التوبة والتعميد فى المياه الجارية لمحو الذنوب والخطايا ، وإن كان المسيح عليه السلام قد تفرَّد بإتيانه بالإنجيل . فلو كانت الديانة اليهودية هى ديانة يَحْيَى بن زكريَّا وعيسى ابن مريم عليهم جميعا السلام أو ديانة شعبهم لحفلت نصوص العهد الجديد بذكر تلك الديانة . ولو تواجدت الديانة اليهودية قبل وليس بعد ذلك الوقت لورد ذكرها كديانة فى نصوص العهد القديم . غير أنّ دلالة تلك النصوص لهذا الامر بالذات أى أمر الدين هو فى تشخيصها لذلك الدين فى نصوصها على

---

(١) .. راجع تحقيق ذلك الأمر فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

أنه الإسلام القديم ، سواء دعى أهل ذلك الدين بالصديقين أو بالسالمين أو المسالمين أو بالآمنين المؤمنين .

إنَّ المخطوطات والنقوش القديمة الأشورية والآرامية والأوغاريتية لم تشر إلى ديانة قديمة اسمها اليهودية ، ولكنها أشارت إلى أسماء إلهية مشتقة من الجذرين (ص د ق ؛ س ل م) . واذا اعتبرنا كذلك الأسماء الالهية فى الكتابات المصرية المشتقة من جذر (أ مـ ن) يصبح بالإمكان تحسس وجود مغرق فى القدم للدين الإسلامى الذى ما زال علماء أهل الكتاب الغربيون يُطلقون عليه مسمى الإسلام الأولى . وهناك اعتراف صريح فى الموسوعات الكتابية المسيحية بدين العرب القدماء [1] الذى ورثوه عن آبائهم إبراهيم وإسماعيل ، وهذا الدين يُطلق عليه الباحثون المسيحيون الغربيون اسم (Pre-Islamic) أى **الإسلام الأولى** ..!! والذى يُسميه القرآن بدين الإسلام بدون أول أو آخر ..!!

وهم يعترفون بأنَّ هذا الدين الإسلامى الأولى كان له وجود بين عرب الشمال القيداريون - نسبة إلى أبيهم قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم - فى الفترة الواقعة بين سنة ١٢٠٠ ق م وإلى توقيت ظهور رسالة الإسلام من مكة المكرمة .

---

(١) .. Pictorial Encyclopedia of the Bible v3 page 779

وقد وردت إشارات تاريخية عن بنى قيدار - القيداريون - فى التراث الأشورى المكتشف حديثا ، تثبت أنه كان للقيداريين قوة ورهبة يعمل لها المناوئون على تفاديها (وثائق أشور بانيبال ٦٣٢ - ٦٦٨ ق م) . وهناك أيضا بعض الوثائق المصرية المكتوبة بالآرامية فى القرن الخامس قبل الميلاد تشيرإلى الملك العربى جشيم (Geshem) والذى تقول عنه موسوعة زندرفان الكتابية [1] أنه هو المذكور فى سفر نحميا (٢ : ١٩ ؛ ٦ : ١ - ٦) وهو ملك بنى قيدار . و**جشيم** هذا يرد اسمه فى الترجمات العربية تحت مسمى جاشم ، والأصح أن يكون **جاسم** أو **قاسم** (السين فى العربية تتحول غالبا إلى شين فى العبرية) .

إنّ من يقرأ كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد **باستثناء الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال** ، سيجد أنّ أسفار العهد القديم هى المرجع الأساسى للمعلومات الدينية المسيحية ، إضافة إلى الرؤى والأحلام الممزوجة بالأساطير . ولم يذكر أحد منهم قولا واحدا مأخوذ عن المسيح ابن مريم عليه السلام . فعلى سبيل المثال عندما **أشار** صاحب الرسالة إلى العبرانيين **إلى الخونة** والمستهترين ذكر عيسو الذى باع حقوقه بوصفه الابن البكر لقاء أكلة واحدة (١٢ : ١٦) . ولم يذكر يهوذا الذى خان ابن

---

(١) .. Pictorial Encyclopedia of the Bible v3 page 779

مريم ﷺ وباعه بثلاثين قطعة من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ - ١٦ ؛ مرقس ١٤ : ١٠ - ١١ ؛ لوقا ٢٢ : ٣ - ٦) .

وكل أقوالهم تنصب على مسيح بولس الجنّيّ (١) ذلك الابن الروحانى الجاهز التحضير لمحو آثار رسالة ابن مريم ﷺ . فلا التوبة ولا الإيمان بملكوت الله القادم ولا الإعتراف برسالة المسيح ابن مريم ﷺ ولا معجزاته التى أجراها الله على يديه ولا غير ذلك مما ورد عن ابن مريم له قيمة فى لاهوت بولس ودعوته العالمية . ولم يذكر أحد منهم أنّ المسيح الذى يتكلمون عنه كان مُعلما وهاهى تعاليمه . فكل الذى ذكروه من أقوال نسبوها مباشرة إلى الله أخذوها بطريق الرؤى والأحلام أو اقتبسوها من أسفار العهد القديم ، ولا شىء مِن أو عَن إنجيل المسيح ابن مريم ﷺ .

ربما يستدرك علىّ بعض أنصاف المتثقفين ويقولون بأنّ الأناجيل كتبت فى زمن مبكر ، فى سنة خمسين أو ستين كما هو متوارث بين إخواننا المسيحيون من العرب . فأقول لهم اقرءُوا جيدا فى تاريخ المسيحية وشهادة علماء النقد المسيحى لتعلموا أنّ آباء الكنيسة الأولى مثل كليمنت واغناطيوس وبوليكارب ومؤلف رسالة برنابا وغيرهم كثير . لم يعرف أحد منهم شيئا عن الأناجيل فى ذلك الزمان ولم يذكروها فى كتبهم . ومناظراتهم مع الهراطقة الأول تشهد على ذلك .

---

(١) .. راجع التفصيل والايضاح فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

وهنا وجد آباء الكنيسة اليونانية من بعد عصر بولس أنّ دعوتهم لا تستند إلى تقليد متوارث عن الآباء يعود فى أصله إلى شخصية تاريخية خلاف شخصية مسيح بولس الوهمية الروحية . ففى حوالى سنة ١٠٧ ميلادية قام أسقف أنطاكيا المدعو **اغناطيوس** أثناء رحلته وهو أسيرا فى قبضة الجنود الرومان إلى روما لإعدامه بها ، قام بكتابة عدة رسائل للمسيحيين يعترف فيها بأنّ الإيمان الصحيح لا يكون إلا بالإيمان بالمسيح ابن مريم عليه السلام الذى صلب فى عهد بيلاطس المولود حقيقة من مريم بدون زرع بشرى ، الذى أكل وشرب و ..... الخ .

ولن نجد مثل ذلك الكلام أو شبيهه فى كل رسائل العهد الجديد التى ألّفت قبل زمن أغناطيوس مثل رسائل بولس كلها أو يعقوب أو العبرانيين أو بطرس الأولى والثانية أو يوحنا الأولى والثانية والثالثة أو رؤيا يوحنا أو الديداخى أو كليمنت الأولى أو ... أو ... الخ . وفى معظم رسائل أغناطيوس نجده دائما يُركّز على الإعتقاد فى المسيح ابن مريم عليه السلام **الرجل** الذى عاش فى زمن هيرود ومات فى عصر بيلاطس .

إنها مؤامرة صمت رهيبة قبل زمن أغناطيوس لمحو ذِكر إبن مِريم عليه السلام من ذاكرة الناس ..!!

وإن بحثنا عن **أول إشارة لمعجزات المسيح إبن مريم** نجدها فى رسالة **برنابا** من بعد أغناطيوس فى التوقيت التاريخى . ولا توجد أدنى

إشارة إلى معجزات ابن مريم قبل برنابا . وتلك أيضا **مؤامرة صمت** موجهة ضد المسيح إبن مريم عليه السلام ..!!

واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن ظهرت الأناجيل الأربعة على مسرح التاريخ وإن لم يُعْرَف كاتبوها أو مترجموها على التحقيق إلى الآن .

فقال كاتب إنجيل لوقا على سبيل المثال فى افتتاحية إنجيله بما نصّه : " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة (لوجوس λογος) . رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى عُلمت به . كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه .... " .

وأخذ فى تأليف وسرد قصته عن المسيح ابن مريم عليه السلام وإن اختلطت بما يسمى بـ **الكلمة** أى اللوجوس أى مسيح بولس الابن السماوى .

وبدأ المسيحيون اليونانيون الأوائل أتباع بولس يعرفون شيئا عن ابن مريم عليه السلام مَنْ هى أمه ، ومَنْ هم أقاربه ، وكيف وُلد ، وفى عهد مَنْ وُلد وفى أى بقعة أرضية وُجد ، ومتى جاءته الرسالة ، وما هى مُدتها ، وما هى أصولها وفروعها وأساسها الذى وضعه ابن مريم ، وبماذا علّمَ ابن مريم وبأى لغة تكلم ، ومَن هم تلاميذه ، والمعجزات التى جرت على يديه . وأشياء أخرى كثيرة تتكلم عن مسيح بشرى اسمه **عيسى ابن مريم** وليس

عيسى النصرانى الذى ترائى لبولس من السماء فى عالم الرؤيا . وتغير كلام المسيحيين اليونانيين من الحديث عن تجليات المسيح الابن السماوى من خلال الرؤى والأحلام ، إلى الحديث عن المسيح ابن مريم الذى جاء وأعلن رسالته المكملة للتوراة وأحكامها فى فلسطين . المسيح المُعلّم بالوصايا والأمثال الرائعة .

فإذا كان هذا هو حال بولس اليهودى الفريسىّ - كما زعم - وأتباعه مِن اليونان الذين تسموا باسم المسيحيين وانفصلوا عن طائفة النصارى فى فلسطين ، فكيف بنا أن نتعرّف على اسم دين إلهى غاب صاحبه ومُبلّغه وجميع تعاليمه ..!!؟

هذا هو حال المسيحية لا النصرانية . والأمر يحتاج لتتبع واستقصاء وفهم جيد لقراءة التاريخ الدينى منذ إنتهاء بعثة المسيح عليه السلام وإلى نهاية القرن الثانى الميلادى . ففى تلك الفترة مِن الزمان ظهرت المسيحية كاسم طائفة منشقة على النصرانية ، وكلاهما ليستا باسم لدين جاء به المسيح عليه السلام . وإنما هما انتساب إلى بلدة مزعومة أو إلى لقب المسيح . وحال الطائفتين النصرانية والمسيحية يشابه على سبيل المثال حال طائفة أهل السنة وطائفة الشيعة ، فليس اسم أهل السنة باسم دين وكذلك اسم الشيعة ، ولكنهما انبثقا عن دين جامع اسمه دين الإسلام .

فما هو اسم الدين الجامع الذى انبثقت منه طائفة النصارى وطائفة المسيحية ..!!؟ إنّه سؤال هام بديهى ينتظر إجابة مقنعة بأدلة مِن داخل نصوص الكتاب المقدّس . فهل مِن مُجيب يا أهل العلم والإيمان ..!!؟

وخير ختام لهذا المبحث هو ذِكر آيات مِن الذكر الحكيم تُبيّن الدين الذى كان عليه أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام كما تتحدث عن وصية كل مِن إبراهيم ويعقوب إلى بنيهم . فقال تعالى :

﴿ ومَن يرغب عن ملة إبراهيم إلا مَن سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنّه فى الآخرة لمِن الصالحين . إذ قال له ربُّهُ أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين . ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب : **يا بَنِىَ إنَّ الله اصطفى لكم الدِّينَ فلا تموتنَّ إلا وأنتم مُسلِمُون** . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون مِن بعدى ..!؟ قالوا : **نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مُسلمون** ﴾ (١٣١ ـ ١٣٣ / سورة البقرة) .

القسم الثانى

======

الفاصل بين اليهودية والمسيحية

===============

ولتعميق البحث وإثرائه سوف أعقد مقارنة بين أصول دعوة نبىّ الله يحيى عليه السلام آخر أنبياء بنى إسرائيل حسب قول علماء المسيحية والذى يُطلقون عليه لقب **السابق** ، وبين أصول دعوة المسيح ابن مريم عليه السلام الذى يُطلقون عليه لقب **اللاحق** ، مؤسس الديانة المسيحية كما يقولون . لنتعرّف على الفارق بين **ديانة السابق** (اليهودية) **وديانة اللاحق** (المسيحية) طبقا لما ورد فى الأناجيل اليونانية .

أولا : يَحْيَى بن زكريا عليه السلام

============

وُلِدَ يحيى بن زكريَّا **السابق** عليه السلام قبل المسيح **اللاحق** عليه السلام بحوالى ستة أشهر . وُلِد يَحْيَى بمعجزة ربَّانية ، مِن أب عجوز قد بلغ من العمر عِتيًا وأمّ عجوز عقيم . فشبَّ على الطهر والاستقامة ، وكان آية فى زهده وبرِّهِ وورعه وطاعته لربه عزّ وجلّ وكان بارا بوالديه ، وآتاه الله حِلمِهِ اللدنىّ والعلم والحكم صبيًا ومَنَّ عليه بالنبوَّة . وهنا أقف وقفة تفكرية أصولية حول معالم دعوة يَحْيَى عليه السلام ورسالته .

لقد بُعِث عليه السلام لقومه مِن بنى إسرائيل وهم تحت طائلة القانون التوراتى وأسفار أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثهم الله تعالى على شريعة التوراة . وتعداد أنبياء بنى إسرائيل ليس بسبب أفضلية بنى إسرائيل على العالمين ولكن بسبب تمردهم وعصيانهم وبعدهم عن الشريعة التوراتية . فكانت تأتيهم أنبيائهم تترى لتصحيح المسار ، ولكنهم كانوا غلوف القلوب منكوسى العقول كلما جاءهم رسول مِن الله بما لا تهوى أنفسهم قتلوه أو أسروه . وجاءهم يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام وهم على تلك الحال وبُعْدِهم من الله فكان أول شىء فعله لهم هو دعوته لهم بالتوبة والإنابة إلى الله . والتوبة إلى الله جاء بها أنبيائهم مِن قبل ، فما هو الشىء الذى تميَّز به يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام على سائر أنبياء بنى إسرائيل ..!؟ سوف نرى بإذن الله .

الرسالة وأصول الدعوة :

قال لوقا فى إنجيله (٣ : ١ ـ ١٨) مِن نسخة كتاب الحياة : " وفى السنة الخامسة عشرة مِن ملك القيصر طيباريوس [١] ، حين كان بيلاطس البنطى حاكما على منطقة اليهودية ، وهيرودس حاكم رُبْع على الجليل وأخوه فيلبس حاكم رُبْع على ايطورية وإقليم تراخونيتس ، وليسانيوس حاكم رُبْع على الأبليَّة ، **فى زمان رئاسة حنَّان** [٢] **وقيافا** [٣] **للكهنة** ، كانت كلمة الله على يوحنَّا بن زكريَّا وهو فى البريَّة . فانطلق إلى جميع النواحى المحيطة بنهر الأردن ينادى بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا . كما كتب فى كتاب أقوال النبىّ إشعياء : صوت مُناد فى البريَّة : أعدّوا طريق الرَّب واجعلوا سبله مُستقيمة . كل واد سيُردم وكل جبل وتل سيُخفض ، وتصير الأماكن الملتوية مُستقيمة ، والأماكن الوعرة طرقا مستوية . فيبصر كل بشر الخلاص الإلهى . وكان يقول للجموع التى تخرج إليه ليتعمَّدوا على يده : يا أولاد الأفاعى مَن أنذركم لتهربوا مِن الغضب الآتى ؟ فأثمروا ثمارا تليق بالتوبة . ولا تبتدئوا تقولون فى أنفسكم لنا إبراهيم أبا . فإنى أقول لكم إنَّ الله قادر أن يُطلعَ مِن هذه الحجارة أولادا لإبراهيم . وها إنَّ الفاس أيضا

---

(١) .. كانت ما بين سنة ٢٧ و ٢٨ ميلادية حسب حاشية الآباء اليسوعيين العربية .
(٢) .. لم يكن هناك إلا رئيس كهنة واحد . ولقد عُزِلَ حنَّان هذا سنة ١٥ ميلادية .
(٣) .. تولى قيافا رئاسة الكهنوت من سنة ١٨ إلى سنة ٣٦ ميلادية .

قد وُضِعَت على أصل الشجر : فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تقطع وتطرح في النار . وسألته الجموع : فماذا نفعل إذن ؟ فأجابهم : مَن كان عنده ثوبان فليعط مَن لا ثوب عنده ، ومَن كان عنده طعام فليعمل كذلك أيضا .

وجاء أيضا جباة ضرائب ليتعمَّدوا ، فسألوه : يا **مُعلّم** (διδασκαλε) ماذا نفعل ..؟ فقال لهم : لا تجبوا أكثر مما فرض لكم . وسأله أيضا بعض الجنود : ونحن ماذا نفعل ..؟ فأجابهم : لا تظلموا أحدا ولا تشتكوا كذبا على أحد واقنعوا بمرتَّباتكم .

وإذ كان الشعب منتظرين ، والجميع يُسائلون أنفسهم عن يوحنّا : هل هو المسيح ..؟ . أجاب يوحنّا الجميع قائلا : أنا أعمّدكم بالماء ، ولكن سيأتي مَن هو أقدر مِنّي ، مَن لا أستحق أن أحل رباط حذائه : هو سيعمّدكم بالروح القدس (روح قدس πνευματι αγιψ) وبالنار . فهو يَحمل المِذرَى بيده لينقى بيدره تماما ، فيجمع القمح إلى مخزنه ، وأمّا التبن فيُحرقه بنار لا تطفأ . وكان - يحيى - **يُبشّر** [1] الشعب **ويعظهم** [1] بأشياء أخرى كثيرة " .

---

(١) .. وأصل الكلمتين يُبشّر ويعظ هنا هما على التوالى : **يوانجليزيتو** (ευηγγελιζετο) أحد صيغ الأفعال المأخوذ منها الاسم يوانجيليون أى البشارة . و **باراكاليو** (παρακαλων) كما هو مسجل بالحرف اليونانى أى يعزّى .

شرح معالم النصّ السابق :

أولا : بخصوص بداية توقيت رسالة يَحْيَى عليه السلام .

يبدو مِن تعارض التواريخ وذكر حنَّان رئيس الكهنة أنّ رسالة يَحْيَى قد بدأت قبل سنة ١٥ ميلادية سنة عزل حنَّان من رئاسة الكهنوت . واشتهرت دعوته بين الناس فى عهد رئاسة قيافا للكهنوت (١٨ - ٣٦ ميلادية) . ولوقا هنا يشير إلى حادثة مُعيَّنة مِن حوادث رسالة يَحْيَى عليه السلام ، ألا وهى حادثة تعميد الجموع مِن بنى إسرائيل والتى كان فيها تعميد المسيح عليه السلام على يد يَحْيَى عليه السلام . فالنصّ يقبل التوقيت المبكر لرسالة يَحْيَى عليه السلام . ففى زمن رئاسة حنَّان للكهنوت بدأت رسالة يَحْيَى . وفى زمن رئاسة قيافا للكهنوت كانت هذه الحادثة التى تعمَّد فيها المسيح . " فى تلك الأيام ظهر يوحنَّا ينادى فى بريَّة اليهودية فيقول : توبوا . قد اقترب ملكوت السماوات " (متى ٣ : ١ - ٢) .

ثانيا : ثياب يَحْيَى وطعامه .

تقول الأناجيل بأنّ يَحْيَى قد ظهر فى البريَّة وهو يرتدى ثياب الأنبياء التقليدية ..!! لِباس مِن وبر الإبل ، وحوله زنّار مِن جلد (متى ٣ : ٤) . فمسوح الشعر خاص بثياب الأنبياء (زكريَّا ١٣ : ٤) وكذلك لبس الحزام الجلدى حول حقويه (٢ ملوك ١ : ٨) .

فأنبياء العهد القديم لهم ثياب خاصة يظهرون بها أمام الناس حتى يعرفونهم ، وطعام خاص يأكلونه ..!! وكانت تظهر فيهم أنبياء كذبة كثيرون يلبسون تلك الثياب ويأكلون ذلك الطعام ليخدعوا الناس . والنبوّة عندهم مكتسبة وليست بموهبة واختيار من الله تعالى .. لبس ثياب معيّنة . وأكل طعام محدد . ثم تمرين شاق ليفوز طالب النبوّة بالنبوّة . جاء فى إنجيل متى (٣ : ٤) " وكان طعامه - أى يَحْيَى - الجراد والعسل البَرّىّ " . وبذلك اكتملت نبوّة يَحْيَى بأكله ذلك الطعام خاص ولبسه تلك الثياب ..!!

ثالثا : تعميدهم بالماء طلبا لمغفرة الخطايا .

ظهر يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام فى البرية ينادى **بمعمودية التوبة** لمغفرة الخطايا (مرقس ١ : ٤) . وهذا أمر جديد فى ديانة بنى إسرائيل ، فتعميدهم للتوبة والإنابة إلى الله لم يكن معروفا عندهم قبل عصر يَحْيَى عليه السلام ، وإنما كان المعروف عندهم هو تعميد - أى الغسل بالماء - غيرهم ليَدْخُلوا فى ديانة بنى إسرائيل . فالتعميد فى الماء الجارى عندهم لم يكن له معنى سوى النظافة فقط .

فجاءهم يَحْيَى عليه السلام بشكل جديد للغسل طلبا لمغفرة الخطايا والذنوب وهو أن يقوم بتغطيسهم فى مياه نهر الأردن الجارية مع وضع يده الشريفة عليهم ، والتكلم بكلمات وأدعية لله تعالى لم ينقل لنا منها كتبة الأناجيل شيئا يُذكر . كلمات وأدعية تؤدى إلى قبول التوبة الصادقة والاستقامة عليها .

وإظهار ثمارها بينهم عملا بأحكام شريعة التوراة ، وبعيدا عن تقاليد الشيوخ ، فتغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم السابقة بإذن الله تعالى . وتسابق الناس إليه جموعا وجماعات بغية الحصول على التوبة الصادقة .

ويعتبر هذا تعليم تشريعى جديد على بنى إسرائيل وافق عليه المسيح ﷺ ودخل فيه . فذهب ابن مريم ﷺ إلى ابن زكريَّا ﷺ ليتعمد على يديه فى مياه الأردن فعَمَّدَهُ يَحْيَى ﷺ ليتما معا كل برّ . فدخل ابن مريم ﷺ فى زمرة التائبين المغتسلين من خطاياهم تأكيدا على صحَّة دعوة يَحْيَى ﷺ ورسالته وليكون قدوة لأتباعه فيما بعد . لا لكونه مذنبا أو خاطئا فمعاذ الله أن يكون كذلك .

فقد بيَّنَ ﷺ أنه كان قدوة لأتباعه فى شخصه وفى أعماله وأقواله . فمن أقواله الرائعة حسب ما جاء فى إنجيل يوحنا (١٣ : ١٥ نسخة الآباء اليسوعيين) قوله " قد جعلت لكم من نفسي قدوة لتصنعوا أنتم أيضا ما صنعت إليكم " . فهل صنع الأتباع صنيع المسيح ..!؟

لا .. لم يحتذوا بالقدوة الصالحة . فخالفوا ذلك التعليم الربَّانى ، وتركوا صنيع معلّمهم وقدوتهم وتابعوا صنيع بولس الطرسوسى ومسيحه يسوع النصرانى [١] .

---

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فإنه هام جدا وجديد فى مادته .

بولس الذى لم تعجبه معمودية يَحْيَى وعيسى عليهما السلام فجاء بمعمودية جديدة . فقد ورد فى سفر الأعمال (١٩ : ٢ - ٧) عندما ذهب بولس إلى أفسس ووجد فيها بعض أتباع يَحْيَى عليه السلام فقال لهم : " هل نلتم الروح القدس حين آمنتم ..!؟ فقالوا له : لا بل لم نسمع أنَّ هناك روح قدُس . فقال : فأية معمودية اعتمدتم ..!؟ قالوا : **معمودية يَحْيَى** . فقال بولس إنَّ يَحْيَى عَمَّدَ معمودية توبة داعيا الشعب إلى الإيمان بالآتى بعده . فلمَّا سمعوا ذلك اعتمدوا باسم الرَّب يسوع ووضع بولس يديه عليهم ، فنزل الروح القدس عليهم وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم ويتنبأون " ..!!

هل شاهدتم كيف تعمَّد التلاميذ بمعمودية يَحْيَى وعيسى فجاء بولس وأدخل المعمودية باسم الرب يسوع ..!! فلم تعجبه قدوة المسيح وفعله وإقراره بصحة معمودية يَحْيَى . وبالتالى فالمسيحية البولسية لم تعجبها تلك المعمودية أيضا فقال أتباعها بمعمودية الدَّم التى اخترعت فيما بعد . فالكنائس الآن لا تعمل بمعمودية يَحْيَى وعيسى ولا حتى بمعمودية بولس وإنما تعمل بمعمودية أخرى وردت فى نصّ مزعوم فى إنجيل متى الذى لم يكن له وجود فى عصر بولس .

وقبل أن أنتقل إلى الفقرة الرابعة أتكلم قليلا على التعميد وصيغته فى المسيحية الحاضرة : قالوا بأنّ المعمودية هى المدخل الرئيسى إلى المسيحية والعلامة الحسية والخارجية الرسمية التى لا تمحى ولا تتكرر .

التى بها يولد المؤمن لحياة الإيمان الجديدة . وقالوا بأنّ المعمودية هى موت عن الخطيئة وقيامة لحياة جديدة ملؤها النعمة والحق . فكان على السيد المسيح أن يعتمد **معمودية الدم** ببذل ذاته من أجل خلاص العالم . وهنا أصبحت المعمودية سرا من أسرار الكنيسة السبعة ..!!

فالمعمودية فى المسيحية هى سر من أسرار الكنيسة يجب على كل مسيحى أن يعتمد كختم لإيمانه ولا يسأل عن كنهها ومعناها ..!! وليلتزم بتنفيذه لأمر المسيح لتلاميذه : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم **وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** ..!! " (إنجيل متى ٢٨: ١٩) .

ويصعب تحديد الوقت الذى بدأت فيه المعمودية المسيحية بصيغتها السابقة فى الكنائس . وسوف نناقش سويًا النصّ السابق ونتعرّف على مدى مصداقيته : جاء فى آخر إنجيل متى (٢٨ : ١٩) قول المسيح عليه السلام لتلاميذه الأحد عشر : " **فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس** " . قيلت هذه الفقرة حسب إعتقاد المسيحيين جميعا من بعد حادثة صلب المسيح وانتهاء بعثته الأرضية . وهى فقرة انفرد بذكرها إنجيل متى الموجود بين أيدينا ، ولا أثر لها فى الأناجيل الثلاثة أو سفر أعمال الرسل الذى هو تسجيل لسير الدعوة من بعد حادثة الصلب مباشرة . إضافة إلى أنّ إنجيل متى لم يكن أول الأناجيل كتابة .

وتتكلم هذه الفقرة على صيغة التعميد الذى يعتبر من أساسيات الإعتقاد المسيحى . ويعتقد المحققون من علماء المسيحية أنّ نصّ متى السابق قد كُتِب من بعد مرور خمسين سنة على حادثة الصلب الشهيرة ..!! فلو كان هذا النصّ صحيحا لاستشهد به بولس فى وجه التلاميذ المناهضين له . ولكتبه مرقس فى إنجيله المكتوب قبل إنجيل متى أو كتبه لوقا ويوحنا فى إنجيليهما .

فبخصوص صيغة التعميد الواردة هنا بـ (**اسم الآب والابن والروح القدس**) . فهى صيغة لا وجود لها فى التاريخ الكنسى أبّان فترة عصر التلاميذ وما تلاها كما لا يوجد نصّ يماثل هذه الصيغة فى كل أسفار العهد الجديد . فلا يُعْرف فى المسيحية نصّ واحد يفيد بأنّ المسيح عليه السلام قد عَمَّدَ أحد تلاميذه أو أنه قد تعمَّدَ بهذه الصيغة ، فالمعمودية عند بنى إسرائيل كانت ولا تزال تشابه الوضوء أو الغسل بالماء عند المسلمين . علامة للطهارة وللدخول فى دينهم ، إلى أن جاء يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام وشرع لهم معمودية التوبة وغفران الخطايا . وبهذه الصيغة وبتلك الطريقة تعمَّد المسيح على يد يَحْيَى .

وإذا رجعنا إلى نصوص الأناجيل وسفر الأعمال ، نجد أنّ صيغة التعميد المنسوبة إلى التلاميذ من بعد إنتهاء بعثة المسيح عليه السلام **كانت باسم المسيح فقط** (أعمال ٢ : ٣٨ ؛ ٨ : ١٦) . وظلت هكذا فى القرون الأولى

من قبل إعلان الثالوث المؤله فى مجمع أفسس سنة ٣٨١ مـ . فهاهو المؤرخ الكنسى القديم يوسابيوس القيصرى يذكر نصّ متى موضوع دراستنا هكذا " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى** " . وهذا النصّ لا يوجد الآن فى نسخ إنجيل متى المتداول الآن مما يوحى بأنّ صيغة التثليث الحقت بالإنجيل من قِبَل الكنيسة فيما بعد (راجع التفسير الحديث لإنجيل متى ص ٤٦٣) .

ولقد ذكرت للقارىء ما يفيد بأنّ أتباع المسيح الأوائل قد تعَمَّدوا حسب تعميد يَحْيَى عليه السلام (سفر الأعمال ١٩ : ١ ـ ٧) ، ثم جاء بولس وأدخل المعمودية باسم الرب يسوع ..!! ومعمودية بولس تلك لم تعمل بها الكنائس مِن بعده وعملت بنصّ متى المزعوم الذى لم يكن له وجود فى عصر بولس .

وخلاصة القول : أنّ نصّ متى (٢٨ : ١٩) غير صحيح ، وهو إلحاقى أضيف إلى الإنجيل لتحقيق غرض الكنيسة فى إعلان عالمية الدعوة كما أنه لا يثبت أمام النصوص المنقولة عن المسيح عليه السلام أبّان فترة بعثته . أو النصوص المذكورة عن التلاميذ وأتباعهم فى الثلاث قرون الأولى . كما أنّه لا معنى لما يذكره علماء المسيحية قاطبة مِن أنّ يَحْيَى عليه السلام قد جاء فقط ليمهد الطريق أمام المسيح عليه السلام ولا شىء غير ذلك .

قرّائى الأعزّاء انظروا معى بتمعن لقول المسيح ﷺ الوارد فى إنجيل متى (٢١ : ٢٥ - ٢٦) وهو يقول لشيوخ قومه وعظماء كهنتهم : " مِن أين جاءت معمودية يَحْيَى : أمِنَ السماء أم مِن الناس ..!؟ فقالوا فى أنفسهم : إن قلنا مِن السماء ، يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ..؟ وإن قلنا مِن الناس ، نخاف الجمع لأنهم كلهم يعُدُّون يَحْيَى نبيًّا " .

وهذا السؤال لا يزال مطروحا إلى الآن أمام أتباع المسيح . فإن كانت معمودية يَحْيَى مِن السماء وهى كذلك ، وقد تَعَمَّد بها المسيح ﷺ ولم يثبت أنه قد تعمَّد بغيرها ، فلماذا لا تؤمنون بها ..!؟ ولا يزال قول المسيح ﷺ يُسمَع صداه فى أذان المؤمنين " قد جعلت لكم من نفسى قدوة " (إنجيل يوحنا ١٣ : ١٥) . فهل أنتم منتهون أيُّها المسيحيون عمَّا تفعلون وترجعون إلى القدوة ..!!؟

رابعا : **مطالبتهم بالتوبة وتحقيق ثمارها بينهم** .

التوبة مطلب أساسى فى حق المؤمنين خصوصا . نادى بها الأنبياء كلهم عبر العصور . كما كانت مِن أصول رسالة المسيح ﷺ قبل الإيمان بالإنجيل الذى جاء به حيث قال ﷺ : " قد اكتمل الزمان **واقترب ملكوت الله** ، **فتوبوا** وآمنوا بالإنجيل " (مرقس ١ : ١٥) . وقال متى فى إنجيله (٣ : ٢ - ٣) : " ظهر يوحنَّا المعمدان - يَحْيَى - ينادى فى بريَّة اليهودية فيقول : **توبوا قد اقترب ملكوت السماوات** " . فما عليهم إلا أن يبادروا

بالتوبة قبل أن يأتى ويداهمهم ما يُسَمَّى بـ **ملكوت الله** أو كما يُسميه متى **ملكوت السماوات** هربا مِن ذكر اسم الله ..!!

والغريب أنَّ تلك التوبة التى صاحبت دعوة يَحْيَى والمسيح عليهما السلام نجدها قد اختفت تماما فى رسائل بولس كلها ..!!

قال يَحْيَى لقومه مُخوّفا إيَّاهم مِن الغضب الآتى وواعظا لهم ومُرشِدًا : أثمروا ثمارا تليق بالتوبة . وألا تركنوا إلى أنكم مِن نسل إبراهيم فإنَّ الله قادر أن يُطلِعَ مِن الحجارة أولادا لإبراهيم غيركم ، وها إنَّ الفأس أيضا قد وُضِعَت على أصل الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تقطع وتطرح فى النار . وقال لهم مُرشِدًا : مَن كان عنده ثوبان ، فليعط مَن لا ثوب عنده ، ومَن كان عنده طعام فليعمل كذلك أيضا . وقال لجباة الضرائب لا تجبوا أكثر مما فرض لكم . وقال للجنود لا تظلموا أحدا ولا تشتكوا كذبا على أحد واقنعوا بمرتَّباتكم . فتلك هى الأفعال التى تؤتى ثمارها بالتوبة إلى الله .

خامسا : تخويفهم مِن الغضب الآتى ، ومِن ثمَّ وعظهم .

أشار هنا نبىّ الله يَحْيَى عليه السلام إلى غضب إلهى سيقع على بنى إسرائيل خاصة فيما سيأتى فى المستقبل . وحضَّهم إلى الاسراع بالتوبة قبل حلول ملكوت الله وظهوره عليهم ، وجَعْل طرق العبادة مستقيمة لا اعوجاج فيها . وبمثل ذلك المعنى قال المسيح عليه السلام لقومه وطالبهم بالتوبة لأنَّ ملكوت الله أوشك

على الظهور . وفى وقتنا الحاضر لا يزال المسيحيون يدعون الله فى صلاتهم الرَّبَّانية قائلين " ليأتى ملكوتك " .

فأنبياء الله يَحْيَى وعيسى قالا بأنَّ الملكوت على وشك الظهور وطالبا قومهم وأتباعهم بالاسراع بالتوبة قبل ظهوره ، وحذرهم يَحْيَى عليه السلام مِنَ الغضب الإلهى الوشيك الوقوع عليهم بقدوم الملكوت . وجاء بفضل الله الملكوت (١) ولم يتب بنوإسرائيل ، فغضب الله عليهم ولعنهم وأعَدَّ لهم جهنم وساءت مصيرا . وطالب الله تعالى مِن المؤمنين بأن لا يتولوا هؤلاء المغضوب عليهم فقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا مِن الآخرة كما يئس الكفّار مِن أصحاب القبور ﴾ (١٣ / الممتحنة) .

والغريب فى الأمر أنَّ مفسِّرى الأناجيل اعتبروا الغضب الآتى الذى حذرهم منه المعمدان هو تدمير القدس على يد الرومان ، وتناسوا اقتران التحذير النبوى بظهور ملكوت الله . " اقترب ملكوت الله فتوبوا " و " توبوا قد اقترب ملكوت السماوات " . و " مَن أنذركم لتهربوا مِن الغضب الآتى ؟ فأثمروا ثمارا تليق بالتوبة . ولا تبتدئوا تقولون فى أنفسكم لنا إبراهيم أبا . فإنى أقول لكم إنَّ الله قادر أن يُطلِعَ مِن هذه الحجارة أولادا لإبراهيم . وها إنَّ الفأس أيضا قد وُضِعَت على أصل الشجر : فكل شجرة لا

(١) .. راجع معنى الملكوت فى كتابى الكبير " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

تثمر ثمرا جيدا تقطع وتطرح فى النار " . فأشار يَحْيَى عليه السلام بعدم الاتكال على أنهم مِن ذرية إبراهيم ، لأنَّ الله قادر على أن يُطلع مِن الحجارة ذرية لإبراهيم غيرهم ، فكيف بهم وهناك فعلا ذرية لإبراهيم فى الحقيقة غيرهم ألا وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم ..!!؟

فها إنَّ الفأس قد وُضِعَت على رأس بنى إسرائيل - الشجرة - إن لم يتوبوا ويُثمِروا ثمرا جيدا يليق بأبناء إبراهيم .

سادسا : تبشيرهم بالنبىّ الآتى بعده ، الذى سيعمِّدهم بالنار وروح قدس ..

مَن استعرض سيرة الحكماء مِن الناس ، وُجِدَ أنهم كانوا يستمعون إلى النصيحة فيقبلونها ، لأنَّهم وجدوا فيها حلاوة الحقيقة . فما بالكم بكلام الأنبياء ونصائحهم لأقوامهم ..!؟ إنَّ كلامهم ونصائحهم كالبوصلة التى يهتّدى بها التائهون . فعندما شاهد الناس يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام وأقواله وأفعاله تحيَّروا وتفكَّروا مَن يكون هذا الرجل ..!؟ فذهب إليه الكهنة واللاويين مِن عشيرته ليسألونه : " مَن أنت ..!؟ " (يوحنا ١ : ١٩) .

إنَّهم كانوا يريدون فحص رسالته : هل هو **النبىّ الآتى** الذى سينطق بكلام الله (تثنية ١٨ : ١٥) . أم أنه **إيليا الآتى** فى آخر الزمان (ملاخى ٤ : ٥) . أم أنه **المسيح** الموعود ..؟؟ . أم أنه **نبىّ كذاب** . ولكن يَحْيَى عليه السلام أنكر عليهم أن يكون أحد الأربعة المسئول عنهم . وأكّد أنه نبىّ

مِن جملة أنبيائهم فقال لهم : " صوت مُناد فى البريَّة : اجعلوا الطريق مستقيمة أمام الرب كما قال النبىّ أشعيا " (يوحنا ١ : ٢١ ـ ٢٣) . ثمَّ بيَّن لهم بقوله : " أنا أعمّدكم بالماء ، ولكن **سيأتى مَن هو أقدر مِنّى** مَن لا أستحق أن أحل رباط حذائه : **هو سيعمِّدكم بـ روح قدس** (πνευματι αγιψ) **وبالنار** . فهو يَحمل المِذرَى بيده لينقى بيدره تماما فيجمع القمح إلى مخزنه ، وأمَّا التبن فيُحرقه بنار لا تطفأ " .

لقد عرف الناس يَحْيَى بن زكريَّا ﷺ نبيًا عظيما مِن قبل أن يعرفوا شيئا عن ابن مريم ﷺ المُعَاصِر له ، والذى ظهرت دعوته مِن بعد غياب يَحْيَى ﷺ مِن الساحة . لقد كان يَحْيَى ﷺ يتكلم بسلطان لا يقاوم وكانت كلماته تحرك قلوب الناس وألبابهم . فمَن يكون ذلك القادم مِن بعده " **سيأتى مَن هو أقدر مِنّى** " ..!!؟ وفى نسخ أخرى تأتى الترجمة " **سيأتى مَن هو أقوى منى** " .

تخيلوا النبىّ يَحْيَى ﷺ وهو يُوَجّه مواعظه بصوت عال مدوى فى البرية أو على ضفاف الأردن إلى جماهير بنى إسرائيل ، وتخيلوا المسيح ﷺ وهو يُوَجّه خطبه الهيّنة الليّنة ومواعظه الرقيقة للفقراء والمساكين والعشّارين مِن قومه .

ثم أستعرضوا الاسلوب الهادئ الرزين الذى كان يعلن فيه محمد ﷺ الآيات القرآنية على جبابرة قريش وصناديدها وعظمائها .

ثم انظروا إلى تأثير وثمار كل من تلكم الدعوات الثلاث فى ضوء النتيجة النهائية لكل منهما " مِن ثمارهم تعرفونهم " (متى ٧ : ١٦) .
حينئذ تفهموا معنى " **إنه أقدر منى** " .

واستحضروا قصة القبض على يَحْيَى عليه السلام الأعزل من قبل هيردوس أنتيباس ثم قطع رأسه بإيعاذ مِن سالومى الخليعة . وتابعوا قصة القبض على المسيح يسوع الأعزل من قبل بيلاطس وتتويجه بتاج من الشوك على يد هيرودس وصلبه بين مجرمَيْن مستحقين للعقاب .

وبالمقابل قارنوا ذلك بما كان مِن الدخول المظفر لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ إلى مكة وتدميره لجميع الأصنام وتطهيره للكعبة المشرفة . ومنظر أعدائه مِن صناديد قريش وعظمائها المدحورين بقيادة أبى سفيان وهم يطلبون منه العفو والرحمة فيقول لهم ﷺ " اذهبوا فأنتم الطلقاء " .
حينئذ تفهمون معنى " **إنَّه أقدر منِّى** " .

وحسب الحكمة التى قالها المسيح عليه السلام فى معرض التمييز بين النبىّ الصادق والنبىّ الكاذب فى دعواه " **مِن ثمارهم تعرفونهم** " . طبقوا تلك الحكمة على خاتم الرسل ﷺ فى خطبة الوداع حين تلا تلك الآية الكريمة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم .. ﴾ . عندئذ ستفهمون تماما معنى كلام يَحْيَى عليه السلام " **سيأتى مَن هو أقدر مِنِّى** " أو " **سيأتى مَن هو أقوى منى** " .

بالقطع ليس هو المسيح ابن مريم ﷺ كما يزعم جميع مسيحيو العالم . لأنه لم يأت بعده وإنّما كان معاصرا له ، وقف تحت يدى يَحْيَى ليُعَمِّدَهُ بالماء . وشاهدهم المخاطبون بكلام يَحْيَى وهما معا ، **فلا يشار إليه بصيغة الغائب** سيأتى وهو فعلا مع يَحْيَى وفى عصره .

كما أنَّ الأناجيل تقول بأنَّ يَحْيَى وعيسى قد قتلا جزاء دعوتهما . فالأول قطعت رأسه والثانى قتل صلبا على شجرة . أمَّا خاتم الرسل ﷺ الذى جاء بعدهما كان فعلا أقوى منهما وأقدر منهما معا ، فلم يقدر عليه البشر ويقتلونه . وإنّما بمعونة الله وتأييده له ، نشر دعوته بين ربوع الجزيرة العربية ، وقوَّض عرش كسرى ، وأذلّ قيصر الروم . فهل فهمتم معنى " **إنَّه أقدر مِنّى** " ..!؟

ولنتفكر أيضا فيمَن يكون ذلك القادم مِن بعده الذى سيعمّدَ الناس بروح قدس ونار .. مَن يكون ذلك الشخص الذى يحمل مذراة بيده لينقى به قمحه ويجمعه إلى مخزنه ويحرق التبن بنار لا تطفأ ..!؟ عِلما بأنَّ القمح والتبن كناية عن المؤمنين بدعوته والكافرين بها .

لقد ذهب المسيحيون جميعا إلى أنَّ هذا الشخص هو المسيح ﷺ . وأنا لا أستكثر على المسيح أن يكون هو . ولكن الأمر يحتاج إلى وقفة وفهم لوجه الله . ولنحاول قارئى الكريم أن نكون مفكرين مبدعين ، ولا نكون مُبرّرين لأقوال الناس السابقين ولاهثين ورائها . فكما قال الحكماء أنَّ

المتجاهل عدو للحقيقة أينما وُجدت . قالوا أيضا بأنّ الجاهل عدو نفسه فقط . فلنزيل الجهل والتجاهل عنّا ونبحث قليلا ..

هل حمل المسيح عليه السلام فى أى يوم من الأيام المذراة بيده لينقى به قمحه ويجمعه إلى مخزنه ويحرق التبن بنار لا تطفأ ..!؟ هل جمع المسيح المؤمنين بدعوته إلى جانبه ثم قاتل الكافرين بدعوته وأوردهم نار جهنم التى لا تطفأ أبدا ..!!؟

لقد ذكرت الأناجيل أنّ المسيح عليه السلام عندما خرج من أورشليم الخرجة الأخيرة نظر إليها متحسّرا وهو يقول : " كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، فلم تريدوا " (متى ٢٣ : ٣٧) . فلم يستطع أن يجمع قمحه إلى مخزنه ويحرق التبن بنار لا تطفأ .

فلم يعرف التاريخ مثل ذلك الأمر مع يَحْيَى وعيسى عليهما السلام ولكنه عرف ذلك جيدا مع رسول الله مُحَمَّد ﷺ . فجمعه لأصحابه وإعلان الأخوّة بينهم ومبايعتهم له مذكورة فى التاريخ . كما أنّ حروبه وغزواته للكافرين به مشهورة وقد نصره الله عليهم ولم ينالوا منه قط ، ولم يقطعوا رأسه أو يصلبوه . وإنّما أوردهم نار جهنم التى لا تطفأ أبدا . لعلّ القرّاء قد فهموا الآن معنى قول نبىّ الله يَحْيَى عليه السلام لمن سيأتى مِن بعده " **إنّه أقدر منّى** " .

أمّا بخصوص التعميد فالمعنى العام له حسب العرف الجارى فى ذلك الزمان هو التغطيس الكامل فى الماء الجارى طلبا للمغفرة المصاحبة لقبول التوبة الصادقة . وأمّا معناه اللغوى فمجهول لأنّ الكلمة اليونانية (ςβαπτισμο) لا تفيد المعنى اللغوى الاشتقاقى لا فى الآرامية ولا فى العبرية ولا فى العربية . ربما كان المعنى اللغوى مأخوذ من الوقوف على هيئة العمود أثناء تغطيسه فى الماء الجارى والله تعالى أعلم . المهم أنّ التعميد بالماء الجارى فيه معانى طهارة العقل والقلب ونظافة الجسم والثياب والمكان . وحسب شريعة يَحْيَى عليه السلام نجد فيه كل المعانى السابقة مُضافا إليها مغفرة الذنوب والخطايا .

لقد قال يوحنا فى إنجيله (٣ : ٢٢ - ٢٣) " وذهب يسوع وتلاميذه بعد ذلك إلى بلاد اليهودية وأقام فيها معهم ، وأخذ يُعَمِّد . وكان يَحْيَى أيضا يُعَمِّد فى عين نون بالقرب من ساليم ، لأنّ المياه هناك كانت كثيرة . فكان الناس يأتون ويتعمَّدون " . فها هما نبيًّا الله يَحْيَى وعيسى عليهما السلام يُعَمِّدان الناس فى وقت واحد . بطريقة واحدة بالماء الجارى وليس بالروح القدس والنار . لقد مارس عيسَى عليه السلام المعمودية تماما كما كان يفعل يَحْيَى عليه السلام فى جداول المياه وأمر تلاميذه أن يفعلوا الشىء نفسه مما يبين تماما أنه لم يكن الشخص المقصود الذى يعمد بالروح وبالنار .

لقد وصفت الأناجيل معمودية كل من **يحيى وعيسى** عليهما السلام بوضوح وهى منافية تماما لمعمودية الكنائس . ومن الغريب حقا أن ينعقد مجمع ترنت (Council of trent) ليقرر لعن كل شخص يقول بأنَّ المعمودية المسيحية تشابه معمودية يَحْيَى عليه السلام .

لقد كانت معمودية كل من يَحْيَى وعيسى عليهما السلام رمزا لدخول التائبين فى زمرة المؤمنين بالرسول الخاتم ﷺ الذى سيأتى من بعدهما . وكما كان الختان علامة على دين إبراهيم ﷺ ومن تبعه ، كذلك كانت المعمودية بالماء الجارى علامة على شريعة يَحْيَى وعيسى عليهما السلام .

وطالما أنَّ معمودية عيسى عليه السلام كانت نفس معمودية يَحْيَى عليه السلام وطالما أنَّ معمودية يَحْيَى كانت كافية لغفران الخطايا فلا معنى للقول المنسوب إلى يَحْيَى فى إنجيل يوحنا (١ : ٢٩) عندما رأى المسيح فقال : " هذا حَمَلُ الله الذى يُزيل خطيئة العالم " ..!! ولئن كانت مياه الأردن كافية لغفران خطايا الناس فلا داعى لسفك دم يسوع لأجل نفس الغرض ..!!

والملاحظ أيضا أنَّ لوقا تلميذ بولس قال فى سفر الأعمال أنَّ التعميد الذى كان تلاميذ المسيح يجرونه على الأتباع مِن بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام كان باسم عيسى فقط (أعمال ٨ : ١٦) وذلك قبل حلول الروح القدس عليهم . فإقرار لوقا بأنَّ المعمودية باسم عيسى لم تكن تتم

بالروح القدس يعتبر برهانا حاسما على أنَّ المسيح ليس هو المقصود بالشخص الآتى الذى يُعَمِّد بالروح القدس والنار . فلا يوجد نصّ واحد فى الأناجيل يفيد أنَّ المسيح ﷺ قد عَمَّد أحدا بمعمودية الدَّم أو بالمعمودية التى تجرى حاليا فى الكنائس .

إنَّ معمودية عيسَى كانت استمرارا لمعمودية يَحْيَى لا أكثر ، أمَّا المعمودية بالروح القدس وبالنار فقد اختص بها الإسلام .

لو كان عيسى هو رسول الله الذى تنبأ به يَحْيَى والذى جاء ليُعَمِّدَ بالروح والنار فى الوقت الذى كان عيسى يعمد الجموع بماء الأردن لو كان ذلك صحيحا لنشأ ت التساؤلات الآتية :

لماذا لم يُعَمِّد بالروح والنار أثناء فترة بعثته ..!!؟

ولماذا لم يَحمِل المِذرَى بيده لينقى بيدره فيجمع القمح - المؤمنين - إلى مخزنه . ويحرق التبن - الكافرين - بنار لا تطفأ كما قال الإنجيل ..!!؟

ولماذا لم يقاوم معسكر الكفر والشر وينتصر عليه ..!!؟

وكيف يمكن تفسير أنَّ أتباع يَحْيَى لم يتبعوا عيسى مع أنَّ المفروض أنَّ يحيى قدَّم عيسى للجمهور على أنه سيده والأعلى منه مرتبة ..!!؟

ولماذا قاوم أتباع يَحْيَى دعوة بولس خارج فلسطين من بعد إنتهاء رسالة المسيح .

وما هو ملكوت الله الذى بشّر بقرب حلوله كل من يَحْيَى وعيسى عليهما السلام . ولم يأت ذلك الملكوت فى عصرهما ..!!؟

إنّ التعميد فى أصل معناه عند أتباع يَحْيَى **المُغتسلة**[1] **هو الصبغ** بإبدال الهمزة إلى غين حسب لغة المندعيين الآرامية أى الصبأ ، ومنها الصابئون القرآنية . وهى كلمة تدل على نفوذ ماء الطهارة إلى الروح والقلب بقوة الشريعة الرّبّانية المُعَبَّر عنها بالنار حسب نصوص العهد القديم التوراتى . وذلك المعنى نجد دليله فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ **صبغة الله** ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ (الآية ١٣٨ / سورة البقرة) .

إنّ المعمودية بالروح والنار فى حقيقتها هى الهداية الإلهية فكما يصبغ الصباغ الصوف أو القطن بصبغة تعطيه لونا جديدا ، وكما كان يمحو يَحْيَى عليه السلام الخطايا السابقة للمؤمنين التائبين بتغطيسهم فى المياه الجارية بإذن الله تعالى . فإنّ الإسلام لا يصبغ الجسم بتغطيسه فى مادة الصبغ بل يصبغ روح الشخص الذى يتولاه برحمته فيهديه للدخول فى دين الإسلام ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ . لقد وصف يَحْيَى هذه المعمودية بالروح والنار لرسول الله ﷺ الأقوى منه ، باعتباره رسولا من الله إلى الناس كافة ووسيلة يتم عن طريقها ذلك الصبغ الإلهى .

---

(١) .. راجع الكلام عنهم فى كتابى " يَحْيَى أم يوحنّا ..!؟ ".

لقد بلّغ محمد ﷺ رسالة الله وكان يقيم الصلاة ويوتى الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدى باقى الشعائر الدينية ، ويخوض الحروب ضد الكفرة والوثنيين للدفاع عن قضيته ، وكان النجاح والنصر من عند الله . وبنفس الطريقة التى وعظ بها يَحْيَى وعَمَّد ، كان قبول التوبة والكفارة وطرح الخطايا من عند الله وليس من عند يَحْيَى . وإنّ قوله عليه السلام : " إن الذى يأتى بعدى أقوى منى ، وسوف يعمدكم بالروح وبالنار " (متى ٣ : ١١) قد تحقق وظهر للناس صدقه عن طريق محمد ﷺ فقط . وصدق المسيح عليه السلام حين قال فى معرض الكلام عن التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة " مِن ثمارهم تعرفونهم " (متى ٧ : ١٦) .

ذلك هو يَحْيَى بن زكريَّا عليه السلام السابق الذى قال عنه المسيح عليه السلام : " إنه لم يظهر بين مَن ولدتهم النساء أعظم مِن يَحْيَى " (متى ١١ : ١١) . وقال عنه نبىّ الإسلام محمد ﷺ : " لا ينبغى لأحد أن يقول أنا خير مِن يَحْيَى بن زكريَّا ما همَّ بخطيئة ولا عملها " [1] .

سابعا : قولهم أنَّ يَحْيَى قد جاء ليمهد الطريق أمام المسيح .

وهذه المقولة تحتاج إلى إيضاح كثير ، لأنَّ هناك ضباب كثيف عليها فى الفكر المسيحى جاء أوان كشحه ، فلنعمل بوصيَّة المسيح عليه السلام " أخرج أولا الخشبة مِن عينك وحينئذ تبصر جيدا " (متى ٧ : ٥) ، لترى العيون

---

(١) .. مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٢ . وقال الهيثمى هناك " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح " .

النصّ الصحيح ولتتفكر العقول فى النصّ المنقول .

نعم لقد كان يَحْيَى عليه السلام صوتا مُنادٍ فى البريَّة يقول أعدّوا طريق الرَّب واجعلوا سُبُله مستقيمة . وكان عليه السلام مُصَدِّقًا بالمسيح عليه السلام . ولكنه لم يكن يُمَهِّد الطريق له ، كما سأبرهن على ذلك الأمر مِن داخل نصوص أصول الكتاب .

وردت نبوءة فى **سفر ملاخى** آخر الأسفار اليهودية فى الكتاب المقدَّس المسيحى تتكلم عن رسول أو ملاك يأتى ليُمهِّد الطريق أمام ... أخذها كتبة الأناجيل ونسبوها إلى يَحْيَى وعيسى عليهما السلام وقالوا وقال مِن بعدهم المسيحيون جميعا أنَّ يَحْيَى قد جاء ليمهِّد الطريق أمام المسيح . وإلى القارىء العزيز علىَّ بحثا مُبَسَّطا حول حقيقة هذا النصّ ناقلا إيَّاه مِن كتابى الكبير " **نبىّ أرض الجنوب** " .

كلمة ملاخى فى العبرية التوراتية تكتب **ملاكى** (מלאכי) بالكاف وليس بالخاء لأنَّ الخاء لا توجد فى العبرية القديمة ذات الاثنين والعشرين حرفا . وملاكى معناها رسولى أو نبىّ . فاسم السِّفر ملاكى وليس ملاخى . ويعتبر **سفر ملاكى** هذا خطاب مُوَجَّه من إله بنى إسرائيل إلى يهود القدس الذين كانوا يُقدِّمون على المذابح أحقر أنواع الأضاحى والقرابين من الغنم والماشية . العمياء منها والعرجاء والهزيلة ويهملون دفع الأعشار . وإن اختاروا دفعها فهى من أسوأ الأصناف . ولم يكن الكهنة يكرسون وقتهم

لأداء واجبهم لأنه يستحيل عليهم الأكل من شرائح لحم البقر وقطع الضأن المشوية المأخوذة من الأضاحى العجفاء كبيرة السن مشلولة القوائم ، ولم تكن تكفيهم الأعشار الضئيلة على أية حال " .

وهذا السفر يرجع تاريخ كتابته إلى زمن ما بعد الأسر البابلى فى حدود (٤٨٠ ـ ٤٦٠ ق . م) . وقد كتِبَ بأسلوب عبرانىّ جيد ، إلاّ أن اللغة الآرامية كانت قد سيطرت على لسان اليهود العائدين من الأسر ، فكان القليل النادر من رجال الدين يتكلمون العبرانية القديمة حينذاك ، وغالبية رجال الدين وجمهور العامة كانوا يتكلمون الآرامية التى تفشت فيهم إلى أن قضت تماما على اللسان العبرانى القديم . وتم كتابة " الترجوم الفلسطينى " وهو ترجمة آرامية للأسفار العبرانية ، فكان هو المعمول به حتى زمان بعثة المسيح عليه السلام وإلى ما بعد ظهور الإسلام بثلاثة قرون .

وما يهمنا هنا فى بحثنا هذا هو كيفية فهم النصّ العبرى الآرامى القديم المَعْنِيُّ بالدراسة . وذلك بالاستعانة بمفردات اللغة العربية حيث أن أصول الاشتقاقات اللغوية واحدة ، ثم الاستعانة بالترجمات الإنجليزية ـ المتيسرة لدى ـ المختلفة للنصّ ، مع التركيز على بيان الضمائر المستخدمة فى النصّ . وتلك نقطة هامة جدا غفل عنها معظم مفسرى المسيحية كما سنرى الدليل على ذلك .

وقبل البدء فى ذكر النصّ وشرحه ، أقدّمُ للقارىء خلاصة ما عليه علماء المسيحية ومترجميهم الذين قاموا بترجمة الأسفار اليهودية من أصولها العبرية واليونانية إلى الترجمات الإنجليزية حيث فرّقوا بين معانى كثير من المصطلحات الدينية المتشابكة المعانى ، مثل الكلمات : الرب و الإله و السيد و المعبود و ... الخ بطريقة جيّدَة كنت أوَدُّ أن أراها أو أرى مثلها فى الترجمات العربية .

فعندما يكون الكلام عن إله إسرائيل الخاص بهم ، يكتبون فى الترجمات الإنجليزية كلمة (LORD) بالحروف الكبيرة المتساوية فى الخط . وعندما يكون الكلام عن شخص ذو مكانة عالية يأتى التعبير الإنجليزى (Lord) وهو يعادل كلمة السيد والرب وما يشابهها من ألقاب . وعندما يكون الكلام عن ربّ المسيحيين أى يسوع المسيح فهم يكتبون الكلمة هكذا (LORD) لاحظ كِبَر حرف (L) عن باقى الحروف . وهناك كلمة (GOD) بالحروف الكبيرة التى تفيد معنى الرَّب الإله الحق وهناك كلمة (god) بالحروف الصغيرة بمعنى الرّب أيضا ولكنه الإله الباطل الزائف ، وهذه الكلمة لها صيغة جمع (gods) بمعنى أرباب آلهة . وأكتفى بهذا القدر من التعريفات الهامة والضرورية لفهم النصوص ثم أحيل القارىء إلى التفصيل لباقى المصطلحات فى كتابى عن كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " فى الكتاب المقدس .

وأبدأ الآن بعون من الله تعالى فى ذكر نصّ نبوءة سفر ملاكى (٣ : ١) من النسخة الإنجليزية القياسية المنقحة (RSV) ، لنتعرّف على المسميات الواردة فى النصّ قبل إيراد الترجمات العربية حتّى لا يحدث التشويش على النصّ ومعانى مفرداته . يقول النصّ :

" Behold , I send my **messenger** to prepare the way before me and the **Lord** whome you seek will suddenly come to his temple . the **messenger** of the **covenant** in home you delight , behold , he is coming , sayes the **LORD** of hosts " .

وترجمة هذا النصّ إلى العربية هو :

" ها أنذا أبعث **برسولى** ، ليمهد السبيل أمامى ، وسوف يأتى فجأة إلى معبده **السيد** الذى تلتمسون مجيئه ، **رسول الميثاق** الذى ترغبون ، هو ذا يأتى . هكذا قال **رب الجموع** " .

يعتبر هذا النصّ من أشهر النبوءات المِسّيّانية عن مجيىء المُخلص المنتظر عند جميع الكنائس المسيحية بلا خلاف . وقد فهموا النصّ أو أفهموه لعامتهم بطريقة خاطئة بعد تحريف معانى أصول الكلمات المشار إليها بالخط الأسود الثقيل . فكلمة (messenger) الإنجليزية تعنى رسول بالعربية . والمعنى مأخوذ من الأصل العبرى القديم **ملاك** (מלאך)

وتنطق مَلاك و مُلاك . وللهِ رسلا من الملائكة ومن البشر . والرسول هنا في النصّ رسول **بشرى** أى إنسان سوف يُرْسِلهُ الله إلى الناس ليمهد السبيل ـ الطريق ـ لعبادة الله الحقة ، وهو سبيل الله أى الصراط المستقيم .

وقد وردت هذه الكلمة رسول (הַמַּלְאָךְ) مرة ثانية فى النصّ وهى مُقترنة بكلمة **ميثاق** (בְּרִית) التى تنطق فى العبرية القديمة بريت . وكلمة ميثاق يترجمونها فى العربية إلى **عهد** مع وجود فارق لغوى كبير فى المعنى بين الكلمتين ميثاق وعهد .

وهذا التكرار لكلمة رسول (messenger) يشاهده القارىء العادى فى الترجمة الإنجليزية القياسية .

أقول ذلك لأنّ هناك من غابت عنهم الأمانة العلمية ولم يكتبوا الكلمتين فى النصّ العربى كما هو فى الأصل . فمنهم من ترجم كلمة ملاكى الأولى إلى رسول ولم يترجمها فى الموضع الثانى وكتبها على أصلها العبرى **ملاكى** تمويها وتضليلا للقرّاء ..!!

فإذا أتينا إلى الكلمة الإنجليزية الثانية المُعبّر عنها فى النسخة القياسية بكلمة (Lord) ، إنها تعنى تماما كلمة **السيد** العربية أو الشريف أو الأمير أو الوجيه . شخص بشرى ذو مكانة محترمة وشخصية مرموقة . وأصل هذه الكلمة فى العبرية **أدون** (אָדוֹן) وتارة تكتب مختصرة أدن (אדן) وهى بمعنى السيد .

أمّا عن الكلمة الأخيرة وهى (LORD) فهى تشير إلى إله اليهود الخاص بهم والذى يرمزون إليه بالحروف الأربعة (ى هـ و هـ יהוה) وهذه الحروف الأربعة لا تشكل كلمة واحدة تنطق كما سبق بيان ذلك فى معظم كتبى السابقة ، ولذا يقول اليهود عند وقوع نظرهم عليها أدوناى أى سيدى وأحيانا يقولون (هـ شِمْ) أى الاسم .

فمعَنا الآن ثلاث كلمات هامة فى النصّ من التزم بها فهم النصّ ومن حاد عنها فقد حرّفَ فى النصّ عن عمد ، وهذه الكلمات هى : **رسول** (מלאך) وقد تكررت فى النصّ مرتين . **والسيد** (אדון) . **ثم الأربعة أحرف** (ى هـ و هـ יהוה) الدالة على إله اليهود الخاص .

وهناك أيضا ملاحظة هامة أخرى على النصّ وهى التركيز على الضمائر المستخدمة فى النصّ . فالخطاب موجه من الإله إلى عباده من بنى إسرائيل بمعنى أنّ المُخَاطبين بهذا النصّ جمع من البشر وليس فرد مُعَيَّن . أذكر ذلك لأنّ هناك فى الترجمات العربية سنجد المترجمون قد حَوّلوا الخطاب إلى فرد مُعَيَّن بدلا من جموع اليهود .

وإلى القارىء النصّ من خلال الترجمات العربية الأربع المعاصرة :

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
هأنذا أرسل **ملاكي** فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله **السيد** الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرُّون به . هوَ ذا يأتي قال رب **الجنود** .	ها أنا أرسل **رسولي** فيمهد الطريق أمامي ويأتي **الرب** الذي تطلبونه فجأة إلى هيكله ويُقبلُ أيضا **ملاك** العهد الذي تُسرُّون به . يقول الرب **القدير** .
نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	**نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١**
وقال الرب **القدير** : ها أنا أرسل **رسولي** فيهيء الطريق أمامي ، وسرعان ما يأتي إلى هيكله الرب الذي تطلبونه **ورسول** العهد الذي به تُسرُّن . ها هو آت .	هاءنذا مُرسل **رسولي** فيُعِدُّ الطريق أمامي ، ويأتي فجأة إلى هيكله **السيد** الذي تلتمسونه ، **وملاك** العهد الذي ترتضون به . ها إنه آت ، قال رب **القوات** .

لعل القاريء قد أدرك سبب نقلي للنصّ أولا من النسخة القياسية والكلام عن الكلمات الثلاثة في الأصول العبرية . فكما هو واضح من الجدول السابق . عدم الدقة في نقل معاني الكلمات إلى العربية . فالملاك في العربية يعني ملَك مِن الملائكة . والسيد غير الرَّب في المفهوم الديني .

فمن الذي سيأتي فجأة أو بغتة (בּפּתאֹם) إلى معبد الرب وهيكله .

أهو السيد أم الرب ...!؟ فهناك نسختان قالتا الرب ونسختان قالتا السيد ..!!

وهل هناك رسولين أم ملاكين أم رسول وملاك ..!!؟ فنسخة قالت ملاكين . ونسخة قالت رسولين . ونسختين قالتا رسول وملاك ..!!

ومن هو قائل ذلك النصّ ، أهو إله اليهود الخاص (ى هـ و هـ יְהוָה) أم رب القوات أم رب الجنود أم الرب القدير ..!؟

قارئى العزيز : رغم قِصَر كلمات النصّ إلا أنّ الترجمات العربية اختلفت مع بعضها ولم تتفق نسختان فى ترجمة النصّ إلى العربية .

هل تعلم لماذا ..؟

إنهم يترجمون ما فى رؤوسهم وليس ما هو ماثل أمام عيونهم . فهم يوظفون النصّ على يَحْيَى وعيسى عليهما السلام ، فقالوا رسول ورب ، ثم قالوا ملاك حتى لا يكون هناك رسول واحد أو رسولين ..!!

إنهم يُوحُون بقوة التضليل والترجمة المُضللة إلى القُرّاء بأنّ هناك شخصان لا شخص واحد ، فقالوا عن الكلمة الواحدة رسول فى موضع وقالوا عنها فى الموضع الثانى ملاك ..!!

فهل يحق لنا أن نتفهم النصّ حسب أصله ووفق نصّ ترجمة النسخة القياسية المنقحة الإنجليزية ..!؟

سوف أحاول والله وحده نِعْمَ المُعين ونِعْمَ المُرشد .

لفهم النصّ جيدا نستطيع أن نكتبه على ثلاث فقرات مُستقلة فى معناها ثم نحاول أن نفهم فقرة تلو أخرى هكذا :

أولا : " ها أنذا أبعث برسولى ، ليمهد السبيل أمامى " .

نبوءة بإرسال رسول من الله ، رسول يُمَهِّد الطريق أو السبيل إلى الله . وهذا الرسول لم يكن قد بعثه الله تعالى فى الفترة السابقة لبعثة المسيح ﷺ بدليل استشهاد كتبة الأناجيل بذلك النصّ ومحاولتهم تطبيقه على يَحْيَى والمسيح عليهما السلام . وسوف يأتى الكلام على ذلك التفسير الإنجيلى بعد حين .

فيَحْيَى والمسيح عليهما السلام كانا متزامنان فى التوقيت ، وقد قام يَحْيَى بتعميد المسيح فى مياه نهر الأردن كما سبق بيانه . وكلاهما كانا يمهدان السبيل إلى الله . فنادى كل منهما بالتوبة والرجوع إلى الله والاستعداد لقدوم ملكوت الله . ولم يُمَهِّد يَحْيَى الطريق أمام المسيح وإنما مَهَّد الطريق لبنى إسرائيل إلى الله . فأنذر وبشّر ونادى بالتوبة " فقد وُضِعت الفأس على الشجرة لقطعها " . وفعل المسيح ﷺ بالمثل فأنذر وبشّر ونادى بالتوبة والإيمان بالإنجيل الذى معه فقد " اقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " .

فكلمة الرسول هنا تنطبق على أحد الإثنين : إمَّا على يَحْيَى ﷺ وإمَّا على المسيح ﷺ . وهنا نجد أننا أمام إختيار سهل أمام الذين يعرفون الفرق بين النبوَّة والرسالة ، أو الفرق بين النَبِىّ والرسُول . فكل رسول نبىّ والعكس غير صحيح . فمن شروط الرسول أن يكون معه كتاب من الله يدعو إلى الإيمان به مثل موسى ﷺ مثلا . وهذا الأمر لم يتوفر ليَحْيَى ﷺ

وإنما توفر للمسيح ﷺ حيث نادى بين قومه من بنى إسرائيل بالتوبة والإيمان بالإنجيل كما هو مذكور فى إنجيل مرقس (١ : ١٤) . فرسول الله هنا الذى مَهّد الطريق إلى الله هو المسيح ﷺ .

ثانيا : وسوف يأتى **فجأة** إلى معبده **السيد** الذى تلتمسون مجيئه . رسول **الميثاق** الذى ترغبون . وهنا نجد أنّ الكلام يدور حول **السيد** رسول **الميثاق** الذى كانوا يريدون ظهوره . إنه شخص واحد ، صفته أنه سيد ورسول الميثاق . وعلامة مجيئه إلى بيت المقدس أن يأتى **بغتة** (בתאח) سريعا فى لحظة من الزمان . والكلمة العبرية المعبرة عن ذلك نجدها قد وردت أيضا فى سفر يشوع (١٠ : ٩) للدلالة على المفاجأة وقصر الزمن المقطوع للوصول . والمسيح ﷺ لم يأت إلى بيت المقدس على تلك الصفة أبدا ، وإنما جاء إليه راكبا على حِمَارة وجحش فى آن واحد كما قال متى فى إنجيله (٢١ : ٧) . ولكن **سيد** ولد آدم ﷺ أتى فجأة إلى بيت المقدس فى لا زمن ، راكبا البراق فى رحلة الإسراء الشهيرة . وشتان ما بين راكب البراق ذى الأجنحة الذى يضع حافره حيث انتهى بصره وبين راكب الجحش والأتان ..!!

ومن صفات **سيد** ولد آدم ﷺ أنه يُدعى **برسول الميثاق** حيث أخذ الله تعالى الميثاق من النبيين فى شأنه فقال تعالى فى (٨١ / آل عِمْران) :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النَّبيِّين لمَا آتيتُكم مِن كتابٍ وحِكمةٍ ثُمَّ جَاءَكم رسُولٌ

مُصَدِّقٌ لمَا مَعَكم لتُؤمِنُنَّ بِهِ ولتَنصُرُنّه . قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصْرى ، قالوا أقررنَا . قال فاشهَدُوا وأنَا مَعَكم مِنَ الشَاهِدِين ﴾ . ولا يُعرف أنّ المسيح عليه السلام قد وصفه تلاميذه بأنه رسول الميثاق فى أى موضع من الأناجيل ، حتى ينصرف الفكر إليه وانطباق تلك الصفة عليه .

ثالثا : هو ذا يأتى ، هكذا قال رب **الجموع** .

وهذا تقرير بصحة النبوءة الإلهية بأنّ هذا **السيد** رسول **الميثاق** سيأتى إلى بيت المقدس فجأة فى لا زمن يذكر . وذلك هو التوقيع الإلهى من (ى هـ و هـ יהוה) إله بنى إسرائيل .

وصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم (١ / الإسراء) ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا . إنه هو السميع البصير ﴾ .

لقد جاء رسول الميثاق وسيد ولد آدم ﷺ ولا فخر كما قال . وقام بإقصاء الأحبار والرهبان والكهنة عن طريق الله بعد أن تمكنوا من أن يكونوا حواجز صلبة بين الله وبين الناس . **لقد جاء** رسول الميثاق وسيد ولد آدم ﷺ وأطاح بعبادة الأوثان والأصنام . وأعلن عن عبادة الإله الواحد القهّار . **لقد جاء** ﷺ إلى العالمين وليس إلى فئة قليلة وأمّة ذليلة تدعى بنى إسرائيل .

إنه سيدنا وسيد ولد آدم ولا فخر ، النبىّ العربىّ الأمّىّ الذى كشف الطريق عن الصراط المستقيم أمام الثقلين ، إنه النبىّ العربىّ الذى أمره رب العزّة تبارك وتعالى فى قرآنه بأن يقول : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى . وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (١٠٨ / يوسف) .

نصّ النبوءة فى الأناجيل اليونانية

لقد أخذ كتبة الأناجيل اليونانية نصّ سفر ملاكى السابق شرحه ووظفوه لصالح المسيح ﷺ . وكان من لوازم ذلك التوظيف تغيير بعض الكلمات وفحوى الخطاب بالتلاعب بالضمائر الموجودة فى النصّ . كما تم حذف الفقرة التى تتكلم عن إتيان السيد فجأة إلى بيت المقدس . وحتى لا يتحامل القارىء المسيحى علىّ فإنى سأذكر النصّ العربى المترجم عن الأناجيل اليونانية أولا ، ثم أتكلم قليلا عن الملاحظات الموجودة به تاركا للقارىء العزيز أن يقول قولته فى مدى صدق وأمانة الكتبة :

أولا : إنجيل مرقس اليونانى (١ : ٢) .

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
كما هو مكتوب فى **الأنبياء** : ها أنا أرسل أمام وجهك **ملاكى** الذى يهيىء طريقك قدامك .	كما كتب فى كتاب **أشعياء** لك ها أنا أرسل قدامك **رسولى** الذى يُعِد لك الطريق .

نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١
بدأت كما كتب النبيّ **أشعياء** : ها أنا أرسل **رسولى** قدامك ليهيىء طريقك .	كتب فى سفر النبى **أشعياء** : ها عنذا أرسل **رسولى** قدامك ليعد طريقك .

يلاحظ من الجدول أنّ كاتب الإنجيل أو مترجمه إلى اليونانية لا يعرف مكان النصّ فى الكتاب المقدس ، كما ورد ذلك فى بعض الأصول اليونانية التى اعتمد عليها مترجمى النسخ العربية (τω Ησαια τω προφητη) القائلة بأنّ النصّ موجود **فى سفر النبىّ أشعياء** ، وقد التزم مترجم نسخة فانديك بأصل آخر يونانى فقال **فى الأنبياء** (εν τοις προφηταις) ..!!

الملاحظة الثانية هى تحوّل الخطاب إلى شخص مُعَيَّن بدلا من توَجُّهِهِ إلى يهود بنى إسرائيل . ومِن ثمَّ فقد حُذِفت كلمة رسولى العبرية (מלאכי) واستبدلت بكلمة يونانية لا تؤدى معنى الرسول بالمفهوم العبرى أو العربى . وهى كلمة إنجليون (αγγελον) التى تعنى مَلَك من الملائكة فى المفهوم اليونانى .

فالمفهوم العام للنصّ المرقسى اليونانى أنه كما هو مكتوب فى سفر أشعياء فإنّ الآب سوف يرسل **ملاكا** أمام وجه يسوع ليمهد له الطريق ..!! وأصبح ذلك الملاك فى عُرْف المسيحيين هو يوحنا المعمدان الذى سيمَهِّد الطريق أمام وجه يسوع ..!! وكل ذلك كذب لا أصل له فى أصل نبوءة

سفر ملاكى . إضافة إلى حذف الفقرة الكاملة التى تكلمت عن السيد رسول الميثاق وإتيانه لبيت المقدس بغتة فى لا زمن .

هذا مع العلم بأنّ نصوص الأناجيل اليونانية تنفى الزعم القائل بأنّ هذا الملاك القادم أمام وجه يسوع هو يوحنا المعمدان . فلم يُمَهِّد يَحْيَى الطريق أمام يسوع ، ومات المعمدان دون أن يتبع يسوع أو يؤمن به كما تقول الأناجيل . فكيف مَهّد له الطريق ..!!؟

فعندما سُجِنَ يوحنا بعد اعتراضه على زواج هيرودس من زوجة أخيه . أرسل يوحنا إلى المسيح ﷺ من سجنه يسأله " هل أنت الرسول الموعود الذى سيأتى ، أم علينا أن ننتظر سواك ..!؟ " (متى ١١ : ٣) . فالرسول الموعود لم يأت بعد ولم يتعرَّف عليه يوحنا فى شخص المسيح . ولكن هناك أناس لا يتفكرون ولا يأبهون لمثل هذه الترّاهات فى نظرهم . **فالرسول** هو يَحْيَى رغم أنف الأناجيل ورغم أنف سفر ملاكى . **وملاك العهد** عندهم هو يهوه سبؤث الذى هو يسوع عندهم . ولا يهم معرفة مَن القائل ومن المقول له أو مَن المُخاطِب ومَن المُخاطَب ..!!

ثانيا : نصّ إنجيل متى اليونانى (١١ : ١٠) .

ربما يكون الحال فى إنجيل متى أدق وأصدق فى نقله لنصّ نبوءة سفر ملاكى . فلنقرأ سويا ماذا قال كاتب إنجيل متّى ..!؟

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
فإنّ هذا هو الذى كتب عنه " ها أنا أرسل أمام وجهك **ملاكى** الذى يهيىء طريقك قدامك " .	فهذا هو الذى كتب عنه " ها إنّى مرسل قدامك **رسولى** الذى يمهد لك طريقك " .
نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	**نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١**
فهو الذى يقول فيه الكتاب : أنا أرسل **رسولى** قدامك ليهيىء الطريق أمامك .	فهذا الذى كتب فى شأنه : ها عنذا أرسل **رسولى** قدامك ليعد الطريق أمامك .

مِن نصّ متّى السابق يُقرر لنا كاتب الإنجيل أنّ يسوع هذا هو الذى جاءت هذه النبوءة فى شأنه . وباقى النصّ بنفس معنى نصّ مرقس السابق . إلا أنّ الجميع لا يعرفون شيئا عن ذلك الملاك (αγγελον) الذى جاء أمام وجه يسوع ليمهد له الطريق ..!!

وكما تم حذف الفقرة التى تتكلم عن **السيد رسول الميثاق** ﷺ من إنجيل مرقس ، تم حذفها هنا أيضا لعدم انطباقها على المسيح عليه السلام . ولا يفوتنى هنا أن أذكر القارىء بأنّ أول حضور للمسيح عليه السلام إلى بيت المقدس كان وهو محمول على صدر أمه مريم عليها السلام ، وثانى مرة جاء إلى بيت المقدس فى موسم الحج وهو صَبِىّ فى رفقة أمه مريم ويوسف النجار . وثالث مرة أثناء بعثته فلم يرد عنه عليه السلام أنه جاء إلى بيت المقدس بغتة فى لا زمن . كما ثبت عن السيد رسول **الميثاق** ﷺ فى رحلة الإسراء من بيت الله

الحرام بمكة المكرمة إلى بيت المقدس فى لا زمن صاحب هذه الرحلة الميمونة .

وأصبحت نبوءة سفر ملاكى بعد ذلك التحوير والتحريف ، من أشهر النبوءات على ظهور المسيح ﷺ ، يحفظها القسس والرهبان وعامة الناس من المسيحيين دون أن يتحقق أحدهم من صدق محتواها المذكور فى الأناجيل . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم .

ثانيا : مع ابن مريم عليه السلام ورسالته

==================

لن نجد فى القواميس الدينية ودوائر المعارف الكتابية شيئا يذكر عن رسالة المسيح (Jesus Message) كما جاء بها عليه السلام أو أى شىء عن أصول دعوته مِن أقواله هو وليس مِن أقوال غيره مما لم يشاهده أو يسمع منه . ولكن الباحث سيجدهم يقولون له بأنَّ الله الابن قد تجسد فى صورة إنسان ليُصلب ويقتل فداء للبشرية عن الخطيئة الأولى التى ارتكبها آدم ..!!

وهذا كلام لا أصل له فى أقوال المسيح المسجلة فى الأناجيل الحالية . كما سنجد مادة بعنوان الكلمة أى اللوجوس اليونانى (ςλογο) . كأنهم يبحثون فى شخص المسيح وليس عن أصول رسالته وحقيقة دعوته . فـ اللوجوس هو الكلمة والكلمة هى المسيح والمسيح هو الرسالة . والرسالة هى الإنجيل والإنجيل هو المسيح . والمسيح هو الابن والابن هو الآب . والآب هو الله .. !!

وهكذا يدور أصحاب الأفهام حول معانى الكلمات بدون فهم لما يدورون حوله . مع أنَّ هناك نصوصاً كثيرة نسبوها إلى المسيح عليه السلام فى الأناجيل تفيد أنه كان مرسلا من ربه وإلهه . والمُرْسَل مِن الله هو الرَّسُول والرَّسُول تكون معه رسَالة يبلغها إلى المُرْسَلُ إليهم . وهذا شىء فطرىّ المفهوم .

فهناك إذا مُرْسِل ؛ ومُرْسَل ؛ ومُرْسَلٌ إليهم ؛ ورسالة يتم تبليغها . ثم كتاب الرسالة . تلك هى المعالم الخمسة لاتصال السماء بالأرض عند المؤمنين بالإله الواحد إله السموات والأرض . والعجيب فى الأمر أنَّ المسيحيين يعلمون ذلك جيدا لأنهم ورثة الكتاب الأول اليهودى (أسفار العهد القديم) . فتكلموا كثيرا عن المُرْسِل والمُرْسَل وساوَوْا بينهما أثناء بحثهم فى شخص المسيح . وضاع منهم اسم المُرْسِل واسم المُرْسَل كما سبق بيانه فى كتابى معالم أساسية ..!! كما تكلموا عن القوم المُرْسَلُ إليهم (بنوإسرائيل) وجعلوهم كل شعوب العالم . وتناسوا الكلام عن الرّسَالة وكتاب الرّسَالة (الإنجيل) فالإنجيل عندهم هو شخص المسيح : حياته وآلامه وموته وقيامته حاملا فوق كتفه خطايا الإنسان كفَّارة منه للبشر .

وقد تكلمتُ باستفاضة فى كتابى الكبير " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " عن اسم المُرْسِل سبحانه وتعالى ، وبَحثتُ باستفاضة عن الاسم الكامل لـ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . ثم أفردت بحثا مستفيضا عن معنى كلمة إنجيل وأثبَتُّ فيه أنَّ كلمة الإنجيل فى كامل معناها تفيد معنى الكتاب . وأنها عربية اللسان وليست بأعجمية يونانية ، وتكلمت أيضا عن رسالة المسيح وأصول دعوته . وهنا سوف أقتطف بعض ما ذكرته عن رسالة المسيح وأصول دعوته لمسيس الحاجة إليها ومقارنتها برسالة نبىّ الله يَحْيَى عليه السلام حتى نتبيَّن إن كان هناك فارقا بين الديانتين أم أنهما كانا شيئا واحدا .

معلوم أنّ لكل نبيّ أو رسول دعوة أو رسالة يقوم بتبليغها إلى قومه إمّا شفاهة كما فى حالة يَحْيَى بن زكريا عليه السلام وإمّا فى كتاب إلهى كما كان فى حالة موسى وعيسى ومُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم . وأصول دعوة الرسول نجدها مسجلة فى كتابه أو محفوظة من أقواله وأفعاله . فمثلا نجد أصول دعوة نبيّ الله موسى عليه السلام مسجلة فى التوراة . ونجد أصول دعوة خاتم النبيين ﷺ مسجلة فى القرآن الكريم ومحفوظة فى صحيح أحاديثه ﷺ .

كما نلاحظ أنّ أول أصل من أصول دعوة الرسل جميعا نجده دائما واحدا لا يتغير وهو معرفة الإله الواحد والإيمان به وبرسوله الذى أرسله . ثم تأتى بعد ذلك باقى معالم الرسالة من أحكام وشرائع كل رسول على حده والتى تتلاءم مع ظروف عصره وقومه .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لعباده علامات صدق على صحة أقوال رسوله الذى أرسله ، ألا وهى المعجزات التى يجريها الله سبحانه وتعالى على أيدى رسله . وهذه المعجزات ليست من أصول الدعوة أو معالم الرسالة ولكنها أمر خارجى لتأكيد صحة الدعوة ، فلا نخلط بين الأوراق ونضلل العباد .

وسوف أتحرى الدقة فى بحثى عن رسالة المسيح أو أصول دعوته عليه السلام وذلك من أقواله المسجلة فوق صفحات الأناجيل ومن أقوال حوارييه وخاصته الذين شاهدوه وآمنوا به وبرسالته .

وللكشف عن رسالة المسيح ﷺ فى الأناجيل الحالية ، سيفاجأ الباحث بتعدد صُوَر المسيح أمامه أو بتعدد المُسحاء . فعندما نقرأ الأناجيل يجب علينا أن نسمع ونشاهد أقوال **المسيح الحقيقى** بأذن وعيون معاصريه وليس بآذان وعيون وألسنة المجامع الكنسية وقوانين الإيمان النيقية .

فإنّ قارىء الأناجيل الثلاثة الإزائية - متى ومرقس ولوقا - لن يجد المسيح يقول أنا ابن الله أو أنا المِسيّا أو أن يقول آمنوا بى . وإنما نجده يقدّمُ الله الإله الواحد ، ويقدّمُ ملكوت الله ويقدّمُ التوبة للمنحرفين الضالين مِن قومه ، وكان يطلب مِن قومه الإيمان بالإنجيل الذى معه . أمّا فى إنجيل يوحنا فنجد المسيح يقدم نفسه . فيقول أنا خبز الحياة ، أنا الراعى الصالح . أنا الحياة والقيامة ، أنا طريق الحقيقة . وإلهى وأنا واحد ، ومَن رآنى فقد رأى الآب . فهناك إذا مسيحان إنجيليان : مسيح يتكلم عن الله وعن الإيمان به وبالإنجيل وعن التوبة وملكوت الله . ومسيح يتكلم عن نفسه ويساوى بين نفسه وبين الله تعالى .

ومِن الثابت المعلوم أنه قبل أن تكتب الأناجيل كان هناك مسيح بولس الكونى الأزلى الذى صلب وقام قبل الدهور ، مسيح بولس الذى كان يتكلم على لسان بولس بأقوال لا أصل لها فى تعاليم مسيح الأناجيل ، مسيح فى صورة زيوس إله اليونان وصنمهم الأكبر . لم يراه أحد ولا حتى بولس وإنما كان يسمع صوته فى الرُّؤى فقط . مسيح كان يمحو معالم المسيح

عيسى ابن مريم ﷺ وتعاليمه النورانية الربّانية من الوجود أو الظهور بين الناس (١) .

وتاه **المسيح الحقيقى** أمام قارىء كتب العهد الجديد بين المسحاء الثلاثة وأخذ كل من المسحاء الثلاثة (مسيح الأناجيل الثلاث الإزائية ؛ مسيح إنجيل يوحنا ؛ مسيح بولس) بعضا من صفات **المسيح الحقيقى** وأقواله ، فكان أقربهم إليه مسيح الأناجيل الثلاثة الأول ، ثم مسيح إنجيل يوحنا ، وكان أبعدهم عنه هو مسيح بولس . وفى القرن الرابع عندما انعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م تم دمج المسحاء الثلاثة فى مسيح واحد وأضيفت إليه صفات ونعوت جديدة . وسُنت قوانين للإيمان ..!!

علما بأنَّ **المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم** ﷺ **رسول الله** ، الذى هو بمثابة النافذة لنور الله ، والقناة الشرعية التى عبرت منها رسالة الله إلى عباده فى ذلك الزمان . **المسيح الحقيقى** الإنسان الكامل ، وأحد أولى العزم من رسل الله العظام . الذى أوحى إليه كما أوحى إلى سائر النبيين والمرسلين من قبله .

ذلك المسيح الحقيقى كان يطوف مدن فلسطين وقراها " يعلّمُ فى مجامعها " (متى ٩ : ٣٥ ؛ مرقس ٦ : ٦) وفى " مجامع الجليل " (لوقا ٤ : ٤٤) . **ذلك المسيح** الحقيقى الذى كان " يعلّمُ فى كفرناحوم " (يوحنا

---

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فإنه جديد مفيد للمسيحى والمسلم .

٦ : ٥٩) . **ذلك المسيح** الذى كان " يعلّمُ فى الهيكل " (يوحنا ٨ : ٢٠) . **ذلك المسيح** الذى كان " يعلّمُ فى السبوت " (لوقا ٤ : ٣١) . **ذلك المسيح** الذى كان " يعلّمُ الجموع من السفينة " (لوقا ٥ : ٣) .

ونجد فى الأناجيل الأربعة ثلاث كلمات (يُعلّمُ) و (يكرز) و (يُبشّرُ) تتناوب فى وصف ما كان يفعله المسيح الحقيقى مع قومه . فكان يُعلّمُ الناس . وكان يوعظ (يكرز) الناس . وكان يُبشّرُ الناس . ورسالة المسيح الحقيقى ﷺ هى كل ما كان يقوم **بتعليمه** لقومه . وكل ما كان **يعظ به** قومه . وكل ما كان **يُبشّرُ به** قومه .

فلنبحث سويا فى كل من تعاليم المسيح ومواعظه ومُبشراته لقومه . فتلك هى أصول الرسالة ودعائمها . فمن كان يحب المسيح حقيقة فليستمع إلى أقواله ويعمل بها . قال المسيح الحقيقى " **إذا كنتم تحبونى حافظوا على تعليماتى** " (يوحنا ١٤ : ١٥) . وهذا الكلام قيل من قبل أن يكون هناك كنائس وطوائف مسيحية . وإنما كان هناك بنو إسرائل فقط الذين هم فى الحقيقة قوم المسيح . فالمسيحى الحقيقى هو الذى يتبع المسيح وتعليماته .

لقد جاء المسيح الحقيقى لتصحيح الدعوة التوراتية والعمل على تقرير التوبة والعودة إلى الله والإيمان بالإنجيل كما سنرى بإذن الله تعالى . ومن ثم فإنّ حياته وموته ليستا بشىء هام فى أصول رسالته . فنحن بحاجة إلى فتح الأعين وتجويد سماع الأذان وشحذ الأفهام ، لنرى ونسمع ونفهم

أقوال المسيح ﷺ لا أقوال غيره . ونتعرّف على أصول دعوته ودعائم رسالته ﷺ . فنحن بحاجة إلى الحوار الهادىء والتعامل المهذب والاحترام المتبادل لنتذوق سويا طعم الإيمان والحقيقة .

<u>أولا ..</u>

رسالة المسيح ﷺ وأصول دعوته كما وردت فى أقواله

====================

الأصل الأول :

الإيمان بالإله الواحد الحق وبرسوله الذى أرسله .

هناك نصّ وحيد وفريد من نوعه فى كل أسفار العهد الجديد ، نجد فيه اعترافا صريحا من فم المسيح ﷺ يُبَيّنُ فيه الأصل الأول من أصول دعوته . ذاكرا فيه اسمه الصحيح لأول وآخر مرة يُذكر فيه ذلك الاسم المبارك من فم المسيح فى العهد الجديد بكامله وأنه رسول الله . وهذا النصّ نجده مذكورا فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٣) حين وقف المسيح ﷺ بين تلاميذه وهو رافعا عينيه إلى السماء داعيا إلهه قائلا وبصوت مسموع :

" هذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والمسيح عيسى [١] الذى أرسلته " .

---

(١) .. الاسم الوارد فى جميع الترجمات العربية المعاصرة هو " يسوع المسيح " . وقد سبق بيان الاسم الصحيح فى مبحث اسم المسيح ﷺ وذلك فى كتابى معالم أساسية فراجعه .

ولنحاول أن نفهم ذلك النصّ بدون تدخلات قسرية من رجال الكنائس ، نفهمه فهما فطريا سهلا حسب ألفاظه وبدون تعقيدات لاهوتية . نفهمه فهما شرقيا نابعا من بيئة المسيح ﷺ وقومه الذين كانوا يدينون بشريعة التوراة وفيها الوصايا العشر الشهيرة . فأقول ومن الله التوفيق والسداد فى الأمر :

يتكون هذا النصّ من عنوان وفقرتين .

فعنوانه " **الحياة الأبدية** " والحياة الأبدية هى الحياة الدائمة التى لا نهاية لها . إنها حياة ما بعد البعث من الموت . وهنا نجد أنها نوعان **إمّا** حياة فيها نعيم مقيم **وإمّا** حياة فى جحيم (طبقا لقانون الثواب والعقاب) . والأمر هنا قائم على الدعوة والترغيب فى الحصول على الحياة الأبدية فلا بد وأن تكون هى حياة النعيم المقيم أى **الجنة** كما يقول المسلمون أو الفردوس كما يقول المسيحيون . والحصول على هذه الحياة الدائمة له شروط جاءت فى الفقرتين التاليتين .

وهناك تفسير آخر للحياة الأبدية . فهناك من علماء المسيحية من يقول بأنّ الحياة الأبدية فى إنجيل يوحنا تعادل ملكوت الله الوارد فى الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا [1] . ومن معانى ملكوت الله : دين الله

---

(١) .. راجع على سبيل المثال قول الأب متى المسكين فى كتابه المدخل لإنجيل يوحنا ص ١٦٢ .

الحق كما سبق بيان ذلك الأمر فى كتابى معالم أساسية وكما يظهر من مَثَل الكرم والكرامين [1] الذى ذكره المسيح ﷺ وَبَيَّنَ فيه أنَّ ملكوت الله سوف ينزع من بنى إسرائيل و يعطى لأمَّة العرب حيث تثمر ثمره . وبناء على ذلك التفسير يصبح عنوان النصّ هكذا : " وهذا هو الدين الحق " . وأتباع الدين الحق سيفوزون بدون شك بالنعيم المقيم (الحياة الأبدية) فى جنة الخلد بفضل من الله تعالى .

ثم تأتى أولى الفقرتين " **أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك** " :

وهذا هو الشطر الأول من الأصل الأول من أصول دعوة المسيح ورسالته ﷺ . أن يعرف قومه الإله الحقيقى وحده ، أى يعرفوا التوحيد الحقيقى للإله الحق . أى يعلموا أن (**لا إله إلا الله**) ، ومن ثمَّ يعلموا اسم الله الذى فقدوه . ويلتزموا بعقيدة التوحيد الخالص . والإله الحق فى لغة المسيح - الآرامية - هو **الله** وليس ثيوس أو زيوس أو كيريوس . تلك الأسماء اليونانية المذكورة فى أسفار العهد الجديد ..!!

وكلمة التوحيد " **لا إله إلا الله** " ليست قاصرة على المسلمين فقط كما يزعم الزاعمون ، فكل الأنبياء والرسل قد قالوها ودعوا أقوامهم إلى الإيمان بها ، ويكفينا هنا قول المسيح ﷺ فى ذلك النصّ المعنى بالشرح . وبما قاله من نصوص نورانية تناثرت فوق صفحات الأناجيل مثل قوله

(١) .. راجع المثل فى إنجيل متى (٢١ : ٣٣ - ٤٤) .

ﷺ : " **الله واحد وليس آخر سواه** " (مرقس ١٢ : ٣٢) و" **للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد** " (متى ٤ : ١٠) .

ومعلوم أنَّ تلك هى الوصية الأولى من وصايا رب السموات والأرض إلى عباده التى نجدها مذكورة فى كل من التوراة والإنجيل والقرآن . ففى التوراة نجد فى سفر التثنية (٦ : ٤) " إسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا ربٌ واحد (**أحدٌ** אחד) " وكما يرى القارىء أنَّ الترجمات العربية قد غيرت الكلمة العربية والعبرية (**أحَدٌ**) إلى كلمة واحد . وشتان بين معنى الكلمتين فمعناهما ليس واحدا وهذه الكلمة (**أحَدٌ**) التوراتية القرآنية نجدها فى القواميس العبرية والكلدانية الكتابية تحت رقم (٢٥٩) لمن أراد البحث ورائى .

وفى القرآن الكريم نجد قوله تعالى لعباده ﴿ قل تعَالوا أتلُ مَا حَرَّمَ ربُّكمْ علَيْكمْ : ألاَّ تُشركُوا بهِ شيْئًا ﴾ (١٥١ / الأنعام) . وقال تعالى مطالبا نبيه ورسوله ﷺ وسائر المؤمنين بأن يتعلموا كلمة التوحيد فقال سبحانه وتعالى ﴿ **فاعلم أنَّهُ لا إله إلاَّ الله** ﴾ (١٩ / محمد) . وهذه الآية تشابه تماما قول المسيح عليه السلام فيما وصلنا عنه من ترجمات القوم " أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك " . وكلمة **يعرفوك** هنا يؤخذ معناها من اللسان العربى الآرامى أى بمعنى العلم المصاحب للعمل ، ولا يؤخذ معناها من

اللسان العبرى الذى يُحْمَلُ معناها فيه على المباشرة الجنسية بين الرجل والمرأة [1] ..!!

وهناك محاولات من العلماء المسيحيين للاعتراف بكلمة التوحيد **لا إله إلا الله** ولكن بعيدا عن المعنى الإسلامى والعربى . وقد سجلها بعضهم على صفحات الكتاب المقدس كعنوان لفقرات بعض الإصحاحات كما فعل مترجمو النسخة العربية للكتاب المقدس للآباء اليسوعيين حيث وضعوها عنوانا فى سفر أشعياء (٤٤ : ٦ ـ ٨) بدون حرج من ذكرها ..!!

ومِن دواعى معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة اسمه المقدَّس . فجاء المسيح ﷺ وكشف عن اسم الله مِن بعد إخفاء علماء بنى إسرائيل له وتحريمهم النطق به . فقال ﷺ مناجيا لربِّه كما جاء فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٦, ٢٦) على التوالى : " **أظهرت اسمك للناس** الذين وهبتهم لى من العالم " و " **قد عَرَّفتهم اسمك** وسأعرّفهم أيضا " .

فأى اسم هذا الذى أظهره المسيح ﷺ لقومه ..!؟ وأى اسم هذا الذى عَرَّفهم إيَّاه ..!؟

لقد خلت الأناجيل تماما من ذكر ذلك الاسم المقدَّس الشريف . فمن يا ترى الذى حذف الاسم المقدَّس من الأناجيل الحالية ..!؟ وجميع المسيحيِّين فى جميع أرجاء العالم يرتلون فى صلاتهم الربانية التى علمَهُم

---

(١) .. راجع مثلا معنى كلمة (يعرفها) فى متى (١: ٢٥) .

إيّاها المسيح ﷺ : " أبانا الذى فى السموات ، **ليتقدّس اسمك** .. " .

فما هُوَ ذلك الاسم الذى يريدون تقديسه ..!؟

إنه سؤال صعب لا يعرف له المسيحيون جوابا . فالأصول اليونانية للأناجيل الحالية لا يوجد فيها اسم إله السموات والأرض ..!! ذلك الاسم الآرامى الذى أظهره المسيح ﷺ من بعد إخفاء اليهود له وحذفهم له من أسفارهم الدينية وإن رمزوا إليه ببعض الأحرف الهجائية الأربعة (ى هـ و هـ) . ولقد سبق بيان ذلك الاسم المبارك من خلال النصوص الآرامية للكتاب وذلك فى بحثى الأول فى كتابى معالم أساسية فراجعه فإنه هام وجديد .

ثم تأتى الفقرة الثانية " **والمسيح عيسى الذى أرسلته** " :

وهذا هو الشطر الثانى من الأصل الأول من أصول دعوة المسيح ﷺ . وفيه تصريح ما بعده تصريح . إنّ اسمه ﷺ كما قال هو بفمه الشريف : المسيح عيسى . وليس يسوع أو جيسس أو جايزو كما يزعمون . وأنه ﷺ مرسل من ربه الإله الحقيقى . فهذا النصّ الوارد على لسان المسيح ﷺ يُقرِّرُ صراحة أنَّ المسيح رسول الله . ولن تنال الحياة الأبدية - النعيم المقيم - إلا من بعد الإيمان القولى والعملى بهذين الشطرين للأصل الأول :

" لا إله إلا الله وأنَّ المسيح عيسى رسول الله " .

هذه هى الشهادة المسيحية الحقة . من قالها مؤمنا بها كان من أتباع المسيح ﷺ . فهل هناك مِنْ مُصَدِّق أو مؤمن مِنَ القوم بكلام المسيح ﷺ ..!؟

ولمزيد من الطمأنينة فى قلب كل محب للمسيح ﷺ وأقواله أذكر دُرَرا من أقوال المسيح المتناثرة بين صفحات الأناجيل والتى تثبت أنه رسول الله وأنه لا يمكن أن يتساوى أبدا مع الإله الذى أرسله :

- جاء فى إنجيل يوحنا (١٣ : ١٦ - ١٧) قول المسيح ﷺ :

" الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مُرْسِلِه . إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه " . وأكد ذلك المعنى بأوضح صورة فى قوله ﷺ : " لأنَّ الآب أعظم منى " (يوحنا ١٤ : ٢٨) .

- وجاء أيضا فى إنجيل يوحنا (٧ : ٢٨) قوله ﷺ " تعرفوننى وتعرفون مِنْ أيْنَ أنا وَمِنْ نفسى لم آت بل **الذى أرسلنى** هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه " .

- وقال ﷺ " الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى ، بل **بالذى أرسلنى** " (يوحنا ١٢ : ٤٤) و " الذى يقبلنى يقبل **الذى أرسلنى** " (يوحنا ١٣ : ٢٠ ، متى ١٠ : ٤٤) و " الذى يُرْذِلنى يُرْذِلُ **الذى أرسلنى** " (لوقا ١٠ : ١٦) .

- ثم قال ﷺ حسب ما جاء فى إنجيل يوحنا (٧ : ١٦ - ١٨) " ليس تعليمى من عندى ، بل من عند **الذى أرسلنى** . فإذا أراد أحد أن

يعمل بمشيئته ، عَرَفَ هل ذاك التعليم من عند الله أو أني أتكلم من عند نفسي . فالذي يتكلم من عند نفسه يطلب المجد لنفسه ، أمّا مَن يطلب المجد للذي أرسَلَهُ فهو صادقٌ لا نفاق فيه " .

وحاشا المسيح ﷺ أن يكون فيه نفاق أو ظلم ، فهو الصادق في نقله عن ربه وهو الطالب لمجد ربه الذي أرسله . ألم يقل ﷺ لقومه حسب ما جاء في إنجيل متى : " لا تدعو لكم إلها على الأرض لأنّ إلهكم واحد الذي في السماء " (٢٣ : ٩) .

وقبل أن أنتقل إلى الكلام عن الأصل الثاني من أصول دعوة المسيح ﷺ أذكر في عجالة سريعة موقف علماء المسيحية المعاصرين من فقرة إنجيل يوحنا (١٧ : ٣) التي قمت بشرحها آنفا : فهناك الكثيرون من العلماء الغربيين يرفضون هذا النصّ ويقولون بأنه مدسوس على إنجيل يوحنا وعلى الأخص الفقرة الأخيرة منه التي تثبت أنه رسول الله وأنّ اسمه عيسى . ويقولون بأنّ إنجيل يوحنا كتِبَ أساسا حول فكرة تأليه المسيح [١] . فلا يمكن أن يكون المسيح رسولا من الله . ولكن علماء المسيحية العرب لا يقولون بذلك الرأى النقدى للإنجيل فهم يقبلون النصّ كما هو . ثم يحرّفون معناه وفق عقيدتهم في يسوع لا في المسيح عيسى مع إصرارهم على

---

(١) .. راجع التفصيل في :
The New Century Bible Commentary . the Gospel of John page 519 .
وراجع أيضا أقوال متى المسكين في مدخله لإنجيل يوحنا ص ١٦٢ .

تسميته يسوع خلافا لقول المسيح المبين لاسمه الصحيح ..!!

فيا من تحب المسيح وتؤمن بأقواله عليك بما قال المسيح ﷺ ودعك من أقوال الغير . وإن علمت ذلك وعملت بما قال المسيح فطوباك كما قال المسيح : " إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه " . واستمع معى ثانية إلى قول المسيح لأتباعه الحقيقيين " إذا كنتم تحبونى حافظوا على تعليماتى " (يوحنا ١٤ : ١٥) .

الأصل الثاني : التأكيد على استمرار العمل بشريعة التوراة .

وفى هذا الأصل الثانى نجد المسيح ﷺ يؤكد لقومه أنه ما جاء لإلغاء أحكام التوراة وشريعتها ولكنه جاء مصدقا بها والعمل بأحكامها وسوف يستمر هذا الأمر من بعده حتى تأتى الشريعة **الكل** .

فقال ﷺ حسب ما جاء فى إنجيل متى : " لا تظنوا أنّى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس **حتى يكون الكل** (παυτα) " (٥ : ١٧ - ١٨) .

والمسيحيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم يعلمون جيدا أنَّ المسيح ﷺ قد صدق فى قوله السابق حيث وُلِدَ ونشأ فى ظِلِّ الشريعة اليهودية وعمل بأحكامها طوال فترة حياته وبعثته ، ولم يرد عنه ﷺ نصّ واحد يفيد بإلغاء الشريعة وأحكامها . وقد حذَّرَ ﷺ مَنْ يخالف وصايا التوراة ويُعلّمَ

الناس بغيرها بأنه سيدعى **الصغير** [١] (Little) أى الأحقر أو قليل الشأن فىملكوت السماوات . فقال ﷺ حسب ترجمة الآباء اليسوعين لإنجيل متى (٥ : ١٩) : " فمن خالف وصية من أصغر تلك الوصايا وعلّمَ الناس أن يفعلوا مِثله عُدَّ **الصغير** فى ملكوت السماوات . وأمّا الذى يعمل بها ويعلمها فذاك يُعَدُّ كبيرا فى ملكوت السموات " .

قلت جمال : والعمل بشريعة التوراة يتطلب تدخلا من المسيح ﷺ لِيُبَيِّن للناس بعض الأحكام التى اختلفوا فيها ، بعدما تدخل الأحبار بوضع وصاياهم التى أطلقوا عليها وصايا الشيوخ والتى كانت بمثابة أثقالا وقيودا على الناس . فألغى ﷺ وصايا الشيوخ وأحلَّ للناس بعض الذى حُرِّمَ عليهم ومن يقرأ إنجيل متى مِن الفقرة رقم ١٧ من الاصحاح الخامس وحتى نهاية الاصحاح يجد المسيح ﷺ يُبيِّن مجموعة من الأحكام التوراتية ووصايا الشيوخ ويقوم بتصحيحها أو تغييرها فيقول " قد سمعتم أنه قيل للقدماء ... وأمّا أنا فأقول لكم ... " وبيان ذلك الأمر ليس هنا مكانه .

---

(١) .. ومن مفارقات القدر أن جاء يولس (Poulus) الطرسوسى من بعد انتهاء بعثة المسيح ﷺ قام بإلغاء أحكام التوراة ووصاياها ضاربا بتحذيرات المسيح عرض الحائط .. !! وعلّم الناس فعملوا بما قال بولس وتركوا وصية المسيح وتحذيره لهم (متى ٥ : ١٩) والأمر العجيب حقا هو أن معنى الاسم الرومانى بولس (Poulus) هو الصغير (the little) ..!! فلله درُّك يا روح الله وكلمته حين أخبرت أتباعك بذلك راجع معنى الاسم فى :
Pictorial Encyclopedia of Bible V.4 page 624 .

<u>الأصل الثالث</u> : المناداة بالتوبة إلى الله .

ولكى نفهم معنى التوبة المقصودة هنا يجب علينا أن نرجع إلى البيئة الإسرائيلية الفلسطينية فى زمن المسيح ﷺ . فالقوم فى ذلك التوقيت كانوا أصلا مؤمنين بالإله الواحد ولكنهم ابتعدوا كثيرا عن منهجه وشريعته فارتكبوا كثيرا من المعاصى التى حرمتها عليهم شريعتهم . والتوبة فى حقهم هى : الاقلاع عما هم فيه من معاصى ومخالفات شرعية ثم الندم على ما فعلوا ، ثم الرجوع إلى الله والثبات على شرعه فيما سيأتى من أعمارهم . ذلك هو مفهوم التوبة عند المجتمعات التى تؤمن بإله السموات والأرض . ولن نجدها فى القواميس اليونانية الدينية بنفس المعنى المراد ، حيث أنَّ معناها عند القوم يغلب عليه الجانب الذهنى فقط مثل قولهم :

(to feel sorry that one has done this or that)

(to chang one's mind for the better)

بمعنى أنا أشعر بالأسف يا ربِّى ..!! أو بمعنى لقد غيرت فكرى إلى شىء أفضل يا ربِّى ..!!

وأرسل الله المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ، إلى قومه من بنى إسرائيل ليدعوهم إلى التوبة فقال لهم حسب ما جاء فى إنجيل مرقس : " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . **فتوبوا** وآمنوا بالإنجيل "

(١ : ١٥) . وخرج تلاميذ المسيح عليه السلام يأمرون قومهم بالتوبة كما جاء فى إنجيل مرقس (٦ : ١٢) .

هذه التوبة التى تحولت عند أتباع المسيح عليه السلام فيما بعد إلى ما يُعْرف بسِرِّ الاعتراف أمام القسس والرهبان ..!!

والتوبة لا تكون إلا للعاصين الضالين من المؤمنين . لأنَّ فيها الإقلاع عما هم فيه والعودة إلى الدين الحق . وهذا الأمر لا يُمْكن أن يحدث للمشركين الكافرين من يونان ورومان ، فإلى أى شىء يرجعون بعد إقلاعهم عن كفرهم ..!!؟ أللكفر ثانية يرجعون أم إلى ماذا ..!!؟

وهذا يدل على أنَّ مناداة المسيح عليه السلام بالتوبة فيه التأكيد على أنَّ رسالته كانت خاصة إلى قومه من بنى إسرائيل . ولقد بين ذلك جيدا فى قوله عليه السلام : " لقد أرسلت فقط إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (إنجيل متى ١٥ : ٢٤) .

<u>الأصل الرابع</u> : الإيمان بإنجيل المسيح عليه السلام .

وبعد أن عَرَّفَ المسيح عليه السلام قومه بأنه " لا إله إلا الله وأنَّ المسيح عيسى رسول الله " ودعاهم إلى التمسك بشريعة التوراة والأنبياء وأنه جاء مصدقا لها . وبعد دعوته لهم بالتوبة والرجوع إلى الله ، قدَّم لهم الإنجيل ليؤمنوا بما فيه .

وإنجيل المسيح ﷺ فيه الهدى والنور ، مصدقا لأحكام التوراة . ومُبَيِّنا لهمْ الفرق بين وصايا التوراة وبين وصايا الشيوخ . تلك الوصايا التى كتبها الحاخامات والربّانيون اليهود وأضافوها إلى الشريعة وزعموا بأنها من عند الله . فحمّلوا الناس أحمالا عَسِرَة وألزموهم بتعاليم ليست من الناموس . وقد وبّخهُم المسيح ﷺ على ذلك الفعل (راجع إنجيل متى ٢٣) وهذه الوصايا أطلقوا عليها اسم وصايا الشيوخ كما جاء فى إنجيل مرقس (٧ : ٥) .

فجاء المسيح ﷺ ليحل لهم بعض الذى حُرِّمَ عليهم من قِبَلَ الشيوخ وبَيَّنَ لهم بعض ما اختلفوا فيه . كل ذلك نجده بين ثنايا أقوال المسيح المتناثرة فوق صفحات الأناجيل نقلا عن إنجيله الذى كان معه .

وإنجيل المسيح ﷺ كان معه أثناء بعثته . فحين يقول المسيح لقومه " توبوا وآمنوا بالإنجيل " فإنه لا يأمرهم بشئ غير موجود أصلا . وحين يقف ويشير بيديه إلى الإنجيل قائلا : " **هذا الإنجيل** " (إنجيل مرقس ١٤ : ٩ ، متى ٢٦ : ١٣) . فمعناه عند كل ذى لب أنَّ الإنجيل كان بيده الشريفة . ذلك الإنجيل الذى فُقِدَ وضاع بين زحام الأناجيل التى ظهرت من بعد بعثته ﷺ . وقد سبق الكلام عن ذلك فى مبحث الإنجيل فراجعه .

<u>الأصل الخامس</u> : البشارة بما هو آت من بعد بعثته ﷺ .

ومن المعلوم أنَّ لكل رسول بشارة إلى قومه والمسيح ﷺ ليس بدعا من الرسل . فكانت له ﷺ بشارتان وليست بشارة واحدة . بشارة بـ **ملكوت الله** القادم . وبشارة بـ **البارقليط** الآتى من بعده . وقد بيَّنت ذلك فى كتابى معالم أساسية فراجعه هناك .

ويعتبر ذلك الأصل الخامس " **البشارة** " هو الأصل الوحيد من أصول دعوة المسيح ﷺ الذى لم يفقد اسمه بعد . وللأسف الشديد فإنَّ هذا الأصل أيضا لم يُحْفَظْ منه إلا اسمه بعد أن فُقِدَ محتواه ومعناه كما سيأتى بيان ذلك .

ولننظر الآن إلى موقف أتباع الديانة المسيحية من أصول دعوة المسيح ﷺ والمسجلة عندهم فى الأناجيل بفمه الشريف :

- **الأصل الأول : " لا إله إلا الله وأنَّ المسيح عيسى رسول الله "** .

لا يوجد مسيحى واحد يؤمن بذلك الأصل الأول .

- **الأصل الثانى : " استمرار العمل بشريعة التوراة "** .

تم إلغاء جميع أحكام التوراة عند جميع الطوائف المسيحية الكبرى .

- **الأصل الثالث : " التوبة إلى الله "** .

تحولت التوبة إلى سر الاعتراف أمام القسس ، ولم يعد من معانيها العودة إلى الدين الحق وشريعة التوراة والعمل بما جاء به المسيح ﷺ .

ـ **الأصل الرابع : " الإيمان بالإنجيل "** .

لا يعرفون شيئا عن إنجيل المسيح ﷺ ويقولون بأنّ المسيح لم يترك لهم شيئا مكتوبا يدعى إنجيل .

ـ **الأصل الخامس : " البشارة بملكوت الله القادم وبـ البارقليط "** .

وهذا الأصل الخامس لا يعرفون عنه إلا اسمه ، بعد أن تركوا لغة الوحى الآرامية ونهلوا من التراث اليونانى ولغته ، ففقدوا معناهما .

فهذا هو موقف المسيحيين اليوم من أصول دعوة المسيح ﷺ ويعلم الله أنّى لم أتجنّى على القوم ولم آت بشئ من عند نفسى ، وإنما هى أصول مذكورة فى أناجيلهم نسبوها إلى المسيح ﷺ . فتعاليم المسيح ﷺ بسيطة يمكن فهمها بسهولة ويسر ، ولكن سماعها صعب جدا على الأذن المسيحية ..!! إنها أصول ضاعت منهم معالمها ، ومن ثمّ فقدوها كما فقدوا كل شىء ..!!

ومن واقع نصوص الأناجيل نتعرّف على النتيجة النهائية لرسالة المسيح ﷺ إلى قومه وأتباعه : **فلا قومه تابوا وانصلحوا ، ولا أتباعه فهموه ..!!**

فإنا لله وإنا إليه راجعـــــون .

استدراك أول : ربما يسأل سائل عن أركان الدين وفرائضه من صلاةٍ وزكاةٍ وصوم وحجّ . لماذا لم أذكرها من ضمن أصول دعوة ورسالة المسيح ﷺ ..!؟

فأقول ومن الله التوفيق والسداد : إنّ المسيح ﷺ أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم لهم دين وكتاب ، أقصد بنىإسرائيل . الذين كانوا يعرفون الصلاة والزكاة والصيام والحجّ . قصّروا فيهن أم أدُّوها على وجهها الصحيح . فكانت التوبة إلى الله فى حقهم هى أصل من الأصول التى جاء بها المسيح ﷺ وليس بتعليمهمَ الصلاة والزكاة والصوم والحج . قال ﷺ : " لا تظنوا أنّى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون **الكل** " (متى ٥ : ١٧ - ١٨)

وهذا دليل بَيّنٌ على أنّ دعوة المسيح ﷺ لم تكن أبدا تصلح للأمميين من يونان ورومان الذين لم يعرفوا الله ومنهجه إلى عباده ، ولا أركان العبادة من صلاة وزكاة وصيام وحج . وحتى هذه الفرائض الخمسة لم تظل على ماهى عليه كما كانت أيام المسيح ﷺ :

فصلاة المسيحيين غير صلاة اليهود : فاليهود يغتسلون ويتطهرون قبل أداء صلاتهم والمسيحيون لا يفعلون ذلك ..!!

وصلاة اليهود فيها ركوع وسجود ، وصلاة المسيحيين ليست كذلك ..!!

وصلاة اليهود لها قبلة يتجهون إليها ، وصلاة المسيحيين ليست كذلك ..!!

وقل مثل ذلك وأكثر فى سائر العبادات . هل تعلموا لماذا حدث ذلك الاختلاف ..!؟

عندما ظهر بولس وقام بنشر الدعوة بين الأمميين من يونان وروما لم يقدم لهم الدين اليهودى أولا ، وإنما أخذ بنشر الدعوة بعيدا عن كتابها وعباداتها . فجاءت دعوته ناقصة مبتورة عن أصلها . ويا ليته قام بنشر أصول دعوة المسيح السابقة وإنما قام بنشر أصولا أخرى لم يعرفها المسيح عليه السلام ولم يأمر بها [1] .

الاستدراك الثانى : وهنا يتبادر إلى ذهن القارىء المسيحى السؤال التالى : أين الخطيئة الأولى التى جاء المسيح من أجل خلاصنا منها ..!؟ تلك الخطيئةالأولى التى كانت سببا أساسيا فى صلبه وقتله ليحملها ويتحملها عنا ..!! تلك الخطيئة التى بُنيت عليها عقيدة الخلاص والفداء ، ومن ثمَّ الصلب وتوابعه ..!!

فى الحقيقة أنه لا يوجد شىء من ذلك الهوس فى أقوال المسيح المسجلة فى الأناجيل . وإنما كل ذلك منبته ومصدره بولس الطرسوسى .

---

(١) .. راجع كتابى " **يسوع النصرانى مسيح بولس** " ففيه الجديد الخطير .

الاستدراك الثالث : لم تشمل الأصول السابقة أى إشارة عن **يوم الدين** (اليوم الآخر) ، يوم محاسبة العباد على أعمالهم فى حياتهم الدنيوية . فإمّا إلى جنة وإمّا إلى نار والكلام هنا يدور حول أقوال المسيح وليس عن أقوال أتباعه . وأقوال المسيح ﷺ فى ذلك الأمر قليلة ، منها على سبيل المثال قوله " أقول لكم إنّ كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس سوف يؤدون عنها الحساب فى **يوم الدينونة** " (إنجيل متى ١٢ : ٣٦) . فهناك إذا يوم الحساب يواجهه الناس فى آخرتهم . ويتبع الحساب حسب القانون الفطرى الثواب والعقاب مجازاة المؤمنين ومعاقبة الكافرين . وهذا أمر مقطوع به فى دين أنبياء بنى إسرائيل ، نسيه مَن نسيه وآمن به مَن آمن به .

ومِن الملاحظ أنّ أسفار العهد القديم قد خلت إلا مِن نذر يسير مِن الكلام عن يوم القيامة والبعث ومحاسبة الناس على أعمالهم ومآلهم فى الآخرة إمّا إلى جنة وإمّا إلى نار . وظهر فى بنى إسرائيل طوائف لا تؤمن باليوم الآخر . فكان لزاما على المسيح ﷺ أن يُبيّن للناس أنّ هناك بعثا وحسابا بعد الموت . وضاعت تلك التعاليم مِن تسجيلات روّاد المسيحية الأول كما سبق أن ضاع منهم تبيان اسم الله الذى أظهره المسيح .

فكانت أقوال المسيح ﷺ المسجلة فى الأناجيل اليونانية الحالية عن يوم الدين (الدينونة) غير كافية أو شافية . منها على سبيل المثال قوله فى مثل العمال المحظوظين ومحاسبة صاحب العمل لفئات العمّال الثلاث

(إنجيل متى ٢٠ : ١ ـ ١٦) . ولكن للأسف الشديد جاء روّاد المسيحية الأول وتكلموا عن يوم الدين من خلال الأساطير الشرقية ومن خلال منظار الصلب والفداء وقيامة المسيح من الأموات فابتعدوا كثيرا عن يوم الدين التوراتى والقرآنى . فقالوا بوجود قيامتين :

قيامة الأحياء حيث يدان فيها الأحياء فقط ، وهذه القيامة تكون عند عودة المسيح الثانية إلى الأرض . فيها يُفرز الخراف عن الجداء . وفيها يتقرر ثواب الصالحين المؤمنين بالمسيح .

قيامة الأموات حيث يقام فيها الموتى ويُحاسبون . وتكون هذه القيامة بعد دمار السماوات والأرض . واختلفت الطوائف المسيحية فى الموتى الذين يُبعثون هل هم كل الناس أم المؤمنين بالمسيح فقط أم الكافرين فقط ..!! والأمر أكبر من أن يُكتب فيه هنا فله مكانه فى غير ذلك الكتاب . واتفقوا على أنَّ المُحَاسِب فى القيامتين هو المسيح وليس غيره ..!!

ثانيا ..

رسـالة المسيـح ﷺ كما وردت فى أقوال كبير تلاميذه سمْعان

===============================

ومن بعد أن انتهت بعثة المسيح ﷺ يلخص لنا كبير تلاميذ المسيح سِمْعَان - الذى يطلقون عليه خطأ اسم بطرس وبيتر [1] - دعوة المسيح ورسالته قائلا فى موعظته التى ألقاها فى بيت كرنيليوس طبقا لما ورد فى النسخة العالمية الجديدة (NIV) من سفر الأعمال (١٠ : ٣٦) :

" This is the massage God sent to the people of Israel telling the good news of peace through Jesus Christ . "

ومعنى النصّ هو " هذه هى الرسالة : الرب أرسل إلى بنى إسرائيل يخبرهم بأخبار السلام السارة من خلال المسيح عيسى " .

وهذا النصّ يحتوى على الآتى :

١ - هناك رسالة من الرب إلى بنى إسرائيل .

٢ - هذه الرسالة تحتوى على أخبار السلام السارة .

---

(١) .. الاسم الآرامى هو **سِمْعَان** (من فعل سَمِعَ العربى و سِمِعَ الآرامى) وفى اللغة العبرية الجديدة ينطق شمعون ، أما لقب بطرس فهو فى اليونانية (Petros) بصيغة المذكر والمؤنث منه (Petra) وقد أطلق المسيح ﷺ على سِمْعَان لقب **كيفا** أى الحجر أو الصخرة ومنه جاءت الكلمة اليونانية المدرجة فى النص الأصلى اليونانى كيفاس (Kephas) . ويطلقون عليه أيضا اسم **سيمون** . والمفروض أنّ أسماء الأعلام تظل كما هى بدون تغيير يذكر .

٣ ـ تم تبليغ هذه الرسالة إلى بنى إسرائيل بواسطة ـ من خلال ـ المسيح عيسى .

هذا هو ملخص رسالة المسيح ودعوته . ولك أن تتخيل رسالة مبعوثه من رب العالمين إلى بنى إسرائيل وعليها البيانات الآتية :

الراســــــل : الرب .

المرســـل إليه : بنو إسرائيل .

عنوان الرســالة : أخبار السلام السارة .

تم تسليم الرسالة إلى المرسل إليهم بواسطة المسيح عيسى .

وحيث أنّ البشر جميعا عاجزون تماما عن قراءة الرسائل الإلهية بدون نبىّ أو رسول فقد تولى المسيح ﷺ قراءة الرسالة عليهم . ولمزيد من الإفادة وزيادة الثقة المتبادلة بينى وبين القارئ فسوف أحاول قراءة هذه البيانات السابقة من الترجمات الإنجليزية للنصّ ، ثم أشير عقب ذلك بما تم عمله فى الترجمات العربية المعاصرة .

<u>أولا</u> : أنّ هناك رسالة من الرب إلى بنى إسرائيل .

اتفقت جميع الترجمات على إثبات ذلك المعنى إمّا بصريح العبارة كما ورد فى نسخة (NIV) السابق ذكره ، وكما ورد فى نسخة الملك جيمس :

(The **word** which **God** sent unto the children of Israel)

وإمّا تحت الضمير الغائب المستتر (He) كما ورد فى نسخة (NASB) (The **word** which **He** sent to the Sons of Israel) وكما ورد فى نسخة (TEV) :

(You know the **message he** sent to the people of Israel)

وعلى تلك الهيئة جاءت معظم الترجمات الإنجليزية للنصّ ، تتبادل فيه كلمة رسالة (message) مع كلمة (word) أى (لوجوس اليونانية) . كما أنّ راسل الرسالة يكتب تارة بالمعنى الظاهر (God) أى الرب وتارة أخرى بالضمير الغائب هو (He) والغريب فى الأمر أنّ ذلك الضمير يكتب فى بعض النسخ بالحرف الكبير (He) وتارة بالحرف الصغير (he) ولا أعلم مغزى تلك الإشارة عندهم ..!!

<u>ثانيا</u> : عنوان الرسالة .

تكاد تجمع الترجمات الإنجليزية للنصّ على أنّ عنوان الرسالة التى بلّغها المسيح إلى بنى إسرائيل هو " أخبار السلام السارة " وبالإنجليزية قالوا : (the **good news** of peace) [1] . وأحيانا ترد كلمتى الأخبار السارة بالحرف الكبير مثلما جاء فى النسختين (GNB , TEV) :

---

(١) .. وهذه العبارة الإنجليزية وردت فى النسخ الآتية :

(RSV ; NEB ; JB ; PME ; NIV ; TEV)

" Good News of peace " . أو كما فى نسخة (LB) ولكن بعد حذف كلمة السلام (peace)..!!

وقبل أن أذكر هنا عنوان الرسالة طبقا للترجمات العربية المعاصرة . أرى لزاما علىَّ أن أُبَيِّنَ للقارئ الطريقة التى اتبعها المسيح عليه السلام فى توصيل هذه الأخبار السارة . حيث نجد أنَّ الكلمات الإنجليزية المستخدمة هنا للتعبير عن ذلك المعنى على قسمين :

القسم الأول : عبارة عن كلمات تدل على أنَّ طريقة التوصيل كانت شفهية أى ليست كتابا من عند الله ، مثل الكلمات الآتية :

(preaching) .. أى وعظ شفهى مباشر (KJV , RSV , NASB)

(proclaming) .. أى يعلن .... (TEV , GNB)

(telling) .. أى يخبر .... (NIV)

(announcing) .. أى يعلن .... (IGENT)

القسم الثانى : عبارة عن كلمات تدل على أنَّ طريقة التوصيل كانت من كتاب منزل من عند الله ، مثل الكلمات الآتية :

(giving) .. أى يعطى .... (PME)

(gave) .. أى أعطى .... (HEB)

(brought) .. أى أحضر .... (JB)

وحول عنوان الرسالة طبقا للترجمات الإنجليزية وجدت الآتى :

١ ـ تتفق النسخ الإنجليزية المشهورة الآتية :

(RSV , NEB , PME , JB , NIV , TEV , CNB) على كتابة الرسالة هكذا (The good news of peace) أى الأخبار السارة للسلام ، مع اختلاف بسيط فيما بينهم حول كتابة الحرفين الأولين من الكلمتين (good news) تارة بالأحرف الكبيرة (G , N) وتارة بالأحرف الصغيرة (g , n) . وهذا العنوان معناه فى العربية **الأخبار السارة للسلام** أو **أخبار السلام السارة** حسب إثبات أداة التعريف (The) أو حذفها .

٢ ـ تتفق النسخ الإنجليزية (KJV , NASB) على حذف الكلمتين الدالتين على الأخبار السارة ، مع الإبقاء على الموضوع الأساسى لعنوان الرسالة وهو **السلام** . وبناء على تلك الترجمة يصبح عنوان الرسالة هو **السلام** .

٣ ـ تتفرد نسخة (LB) بحذف كلمة **السلام** مع الإبقاء على عبارة الأخبار السارة (Good news) .

٤ ـ وطبقا لنسخة (IGENT) الترجمة الحرفية للأصل اليونانى لنسخة الملك جيمس نجد العنوان هكذا (The glad tidings - peace) ومعناه فى العربية هو **الأنباء السارة للسلام** .

وحيث أنَّ كلمة **السلام** هي الكلمة الأساسية في عنوان الرسالة فلا معنى للترجمات التي حذفت هذه الكلمة الهامة لورودها في الأصول اليونانية .

وهنا يتبادر إلى الذهن المحايد الذي يريد أن يفهم ويتفكر قليلا في النصوص الإنجيلية السؤال الآتي :

إذا كان موضوع رسالة المسيح الأساسي هو **السلام** فما معنى قوله ﷺ الوارد في إنجيلي متى (١٠ : ٢٤) ولوقا (١٢ : ٤٩ ، ٥١) " لا تظنوا أنّي جئت لألقي السلام على الأرض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا " وقوله " أتظنون أني جئت لألقي السلام على الأرض ؟ أقول لكم : لا .. بل الخلاف " . وفي بعض النسخ " بل الانقسام " و " جئت لألقي على الأرض نارا . وما أشد رغبتي أن تكون قد اشتعلت " .!؟

إنها كلمات تتعارض تماما مع رسالة المسيح ﷺ وما قاله كبير التلاميذ سمعان من أنَّ الرسالة كانت **أخبار السلام السارة** .

وفي الطبعات الحديثة الإنجليزية والعربية نجد أنهم قد وضعوا عناوين فوق هذه الفقرات الإنجيلية غريبة الشأن مثل :

عيسى السبب في الخلاف .... (JB)

لا سلام ولكن سيفا .... (TEV)

أمير السلام جاء ليحضر الشقاق .... (PME)

عيسى يعلن أن سبب مجيئه هو بث الفرقة .... (PME)

عيسى سبب الانقسام .... (TEV)

قلت جمال : وهذا تعارض عظيم مع أصل موضوع الرسالة التى أتى بها المسيح ﷺ من رب العالمين ليخبر بها بنى إسرائيل ..!!

ربما كان نصّ سفر الأعمال كاذب وربما كان نصّ متى ولوقا هما الكاذبان . وربما كان الأمر خلاف ذلك .

وربما نجد مخرجا من ذلك المأزق الذى وضعتنا فيه تلك النصوص ، ألا وهو النظر قليلا إلى كلمة **السلام** الواردة فى النصّين ونحاول أن نبحث عن أصولها فى لغة المسيح ﷺ الآرامية . فربما جاء هذا الاضطراب والخلل من الترجمات المختلفة للكلمة .

فنجد أنّ كلمة (peace) فى كل من نصّ الأعمال ونصّ إنجيل متى واحدة فهى فى الأصل اليونانى (ειρηνη) وتنطق ايرينى والمرادف اللغوى لهذه الكلمة اليونانية فى الأصل الآرامى أو العبرى الجديد هو **سلاما** و **شالوم** على التوالى . وسلام أو **إسلام** فى العربية ، ولا توجد كلمة عربية أخرى غير **إسلام** أو **سلام** تقابل الكلمة الآرامية **سلاما** أو العبرية **شالوم** . كما أنه لا توجد فى اللغة العبرية كلمة بمعنى **إسلام** غير كلمة **شالوم** .

فإن كانت كلمة (peace) الإنجليزية أو أصلها اليونانى (ειρηνη) تدلان على مرادف لاسم دين تنحل المشكلة بين النصوص . فليست الكلمة هنا بمعنى سلام ضد معنى قتال وفرقة وخصام ، وإنما هى بمعنى **إسلام** كدين سماوى . وهنا تصبح ترجمة عنوان الرسالة فى نصّ سفر الأعمال (١٠ : ٣٦) هو : **أخبار الإسلام السارة أو الأخبار السارة للإسلام** أى التبشير بأخبار الإسلام وليست الدعوة إلى الإيمان به . ويصبح معنى نصّ متى (١٠ : ٣٤) ولوقا (١٢ : ٥١) هو أنّ المسيح عليه السلام قد بَشّرَ بدين الإسلام .

ويتأيد هذا المعنى تماما من نصّ إرميا (٢٨ : ٩) طبقا لما جاء فى نسخة كتاب الحياة المصرية ط ١٩٨٨ " أمّا النبىّ الذى تنبأ [١] بـ **السلام** فعند تحقق نبوءته يُعْرَفُ أن الرب قد أرسله حقا " .

والنصّ الإنجليزى لنسخة (NASB) :

The prophet who prophesies of peace , when the word of the prophet shall come to pass , then that prophet will be known as one whom the LORD has truly sent .

يلاحظ أنّ أرميا النبىّ كان قبل المسيح بكثير ، وأنّ كلامه هذا كان للتمييز

---

(١) .. فى الأصول الإنجليزية للكلمة توجد الكلمة فى صيغة المضارع وليس فى صيغة الماضى كما فعلت جميع الترجمات العربية ، والصحيح يتنبأ بدلا من تنبأ . راجع النص الإنجليزى الوارد أعلاه .

بين النبىّ الصادق والنبىّ الكاذب . والكلمة (prophesies) صيغة مضارع أى **يتنبأ** أى يخبر عن طريق الوحى الإلهى إلى الناس ، وقد أخبر المسيح ﷺ فى رسالته التى تلقاها من رب العالمين إلى قومه بنى إسرائيل بخبر **الإسلام** أى تنبأ لهم عن **الإسلام** كما قال النبىّ أرميا . وتحققت نبوءة المسيح ﷺ وجاء **الإسلام** من بعده بحوالى ستة قرون أو تزيد قليلا . هذه هى كلمة (peace) التى ترجمت فى اليونانية إلى **إيرينى** وإلى العربية سلام . وأعود وأذكّر القارئ بأنّ عنوان الرسالة المنصوص عليها فى سفر الأعمال (١٠ : ٣٦) **هو أخبار الإسلام السارة أو الأخبار السارة عن الإسلام** .

<u>ثالثا</u> : المُوَصِّل لهذه الرسالة .

تجمع الترجمات الإنجليزية على أنّ هذه الأخبار السارة ـ عن الإسلام ـ وصلت إلى بنى إسرائيل عن طريق المسيح . وقد استخدمت الترجمات الإنجليزية الألفاظ المعبرة عن ذلك المعنى مثل (Through Jesus) أو (by Jesus) . وفى الأصل اليونانى نجد اللفظة (διαα) وهى بمعنى (by) الإنجليزية ، وبمعنى **بواسطة** فى العربية . وهذا معناه أن موصل الرسالة يختلف تماما عن صاحب الرسالة وحتى لا نختلف مع العقلاء نضرب مثلا مشابها تماما :

١ .. هناك رسالة مُوَجَّهة إلى بنى إسرائيل .

٢ .. وهناك من يقوم بتسليم الرسالة إلى بنى إسرائيل .

٣ .. وهناك صاحب الرسالة الذى هو رب العالمين .

ومُسلّم الرسالة أو القائم على تسليمها هو المسيح ﷺ . وقطعا لن يكون هنا صاحب الرسالة هو مُسلّمها إلى بنى إسرائيل . حيث جاء فى أول النص أنّ الرب أرسل المسيح . وأنّ هذه الرسالة سلمت إلى بنى إسرائيل بواسطة المسيح . أقول ذلك لأبيّن للقارئ أنّ هناك إضافة فى آخر النصّ مكذوبة عليه وهى قولهم أنّ " يسوع المسيح الذى هو رب العالمين " (نسخة الكاثوليك العربية ط ١٩٩٣) . أو كما جاء فى نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١) " إنما هو رب الناس أجمعين " أو كما جاء فى نسخة كتاب الحياة (ط ١٩٨٨) " يسوع المسيح رب الجميع " . أو كما جاء فى النسخة الوطنية فانديك (ط ١٩٧٧) " هذا هو رب الكل " .

ولقد تنبه لهذا الخطأ بعض المحققين والمترجمين للنصّ فوضعوا هذه الفقرة بين قوسين للدلالة على أنها ليست من النصّ المذكور . جاء ذلك فى النسخ الإنجليزية (NASB , RSV , KJV , IGENT) وجاءت الفقرة بفاصل (-) عن بقية النصّ فى النسخ (PME , JB) .

ولكن الترجمات العربية المعاصرة فى حالة غياب كامل ومخاصمة تامة عن التحقيق والتدقيق والاطلاع على الجديد ..!! لأنهم يعتبرون بل ويعتقدون أنّ عنوان الرسالة التى سلمها المسيح إلى بنى إسرائيل هى

شخص المسيح ذاته ..!! فهو " أخبار السلام السارة " أو هو " خبر السلام السار " أو هو " الخبر السار " أو هو " السلام " .. !!

ولنقرأ سويا النصّ الكامل للترجمة العربية ثم نتفكر فى معناه ونقارن ذلك بالترجمات الإنجليزية حتى ندرك الفرق فى المعنى . جاء النصّ مترجما إلى العربية وفق أحدث ترجمة عربية ظهرت إلى الآن وهى الترجمة الكاثوليكية (ط ١٩٩٤) كما يلى " فقال بطرس : أرى أنَّ الله فى الحقيقة لا يفضل أحدا عن أحد فمن خافه من أية أمّة كانت وعمل الخير كان مقبولا عنده . أرسل كلمته إلى بنى إسرائيل **يعلن بشارة السلام بيسوع المسيح الذى هو رب العالمين** " (أعمال ١٠ : ٣٤ - ٣٦) . فالراسل هنا هو الله ، مع أنَّ لفظ الجلالة لم يرد أبدا فى الأصول اليونانية للأناجيل وسائر كتب العهد الجديد ..!!

الله أرسل يسوع المسيح ، ويسوع المسيح أعلن لبنى إسرائيل بشارة السلام بيسوع المسيح ، ويسوع المسيح هو رب العالمين . فهل فهمت شيئا أيها القارئ ..!؟ الله أرسل الله ، ليبشر بـ الله الذى هو الله ..!!

وهذه التخاريف لا توجد فى الترجمات الإنجليزية التى بين يدى . وبمثل هذه التخاريف جاء أيضا النصّ فى نسخة فانديك البروتستانتية المعترف بها لدى الكنائس الكبرى الثلاث العربية " الكلمة التى أرسلها إلى بنى إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل " ..!!

وهكذا اختفت الرسالة وتراجعت ، ومُجِيَ عنوانها من على المظروف .

وأصبح حامل الرسالة هو الرسالة بعينها وهو هو الذى أرسل الرسالة .

فلا راسل ولا رسول ولا رسالة فالكل قد ضاع ضاع ضاع ..!!

والآن ..

وبعد تلك الجولة الصافية حول أصول رسالة كل من يَحْيَى و عيسى عليهما السلام ، لم أجدهما قد عَبَدَا الله بطريقة جديدة تخالف ما كان عليه بنوإسرائيل . كما لم أجدهما قد عبدا إلها آخر غير الذى كان يعبده بنو إسرائيل . فكلاهما جاء مقررا لشريعة التوراة والدين الذى عليه بنوإسرائيل .

فالإله هو نفس الإله ، فلم يتغير المعبود حتى يتغيَّر الدين . والوصايا العشر اعترف بها يَحْيَى وعيسى وعمِلا بها وأمرا قومهما بالعمل بها . الجديد فى الأمر هو تجديد التوبة والإنابة إلى الإله المعبود ، والتوبة هنا كانت تتم بواسطة التعميد فى الماء الجارى بواسطة يَحْيَى والمسيح عيسى عليهما السلام . بعد أن كانت تتم بقتل النفس قبلهما حسب نصوص التوراة . أى أنَّ مهمتهما كانت إحياء الدين بعد أن درست منه كثير مِن معالمه . وتوضيح المنهج القويم والطريق الصحيح - الصراط المستقيم - المؤدى إلى رب العالمين .

ولم نتعرَّف فى هذه الجولة على دين يُسمَّى باليهودية أو بالنصرانية أو بالمسيحية . فالدين واحد والإله واحد ، فلم تتعدد الأديان وإنما تعددت الشرائع التى جاء بها الأنبياء . فيَحْيَى عليه السلام الذى قالوا عنه بأنه آخر أنبياء بنى إسرائيل قد دخل تحت لوائه المسيح عليه السلام فتعمَّد على يديه فى مياه نهر

الأردن . إنها إشارة واضحة جلية على وحدة الدين ووحدة الهدف والإله المعبود . فلم يختلف الدين الذى جاء به المسيح ﷺ عن الدين الذى كان عليه يَحْيَى ﷺ .

فمنهج الأنبياء جميعا فى وحدة الدين يتبيَّن من : الدعوة إلى الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه هو دين العالم بأسره من آدم إلى آخر نفس منفوسة . والتعريف بالطريق الموصل إليه سبحانه بشرائع الأنبياء من صلاة وزكاة وصيام وجهاد وغيرها ، وإقامة العدل والفضائل والترغيب والترهيب . والتعريف بحال الخليقة بعد الوصول إلى الله فى إثبات المعاد والإيمان باليوم الآخر والموت وما بعده من القبر ونعيمه وعذابه والبعث بعد الموت والجنة والنار والثواب والعقاب .

وعلى هذه الأصول الثلاثة اتفقت جميع الكتب المنزلة . وبعث بها جميع الأنبياء والرسل ، وتلك هى الوحدة الكبرى بين الرسل والرسالات والأمم . وهذا هو المقصود من قول النبىّ ﷺ : " إنا معشر الأنبياء أخوة لعَلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد " (متفق عليه) . وهو المقصود فى قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب ﴾ (١٣ / الشورى) .

والدين بهذا الاعتبار هو دين **الإسلام** بمعناه العام . وهو إسلام الوجه لله وطاعته وعبادته وحده والبراءة من الشرك والإيمان بالنبوات والمبدأ والمعاد .

وهذا الدين دين **الإسلام** باعتبار وحدته العامة وتوحد صراطه وسبيله هو الذى ذكره الله فى آيات من كتابه عن أنبيائه : نوح وإبراهيم وبنيه ، ويوسف الصدّيق وموسى ، ودعوة نبى الله سليمان وجواب بلقيس ملكة سبأ ، وعن الحواريين وعن سحرة فرعون ، وعن فرعون حين أدركه الغرق .

ودين الإسلام بهذا الاعتبار : هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وملتهم بل إنّ إسلام كل نبىّ ورسول يكون سابقاً لأمته ، وهو محل بعثته إلى أمته ، وما يتبع ذلك من شريعته كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣٦ / النحل) . وقوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٢٥ / الأنبياء) .

وهكذا يجد المتأمل فى كتاب الله – القرآن الكريم - التنبيه فى كثير من الآيات إلى <u>أنّ هذا القرآن ما أنزل إلا ليجدد دين إبراهيم</u> . وأطلق على المؤمنين التسمية التى يكرهها اليهود والمسيحيون ﴿ ملة إبراهيم ﴾ (٧٨ / الحج) .

إنّ لفظ **الإسلام** له معنيان : معنى عام : يتناول إسلام كل أمّة متبعة لنبىّ من أنبياء الله الذى بُعِث فيهم فيكونون مسلمين ، حنفاء على ملة إبراهيم بعبادتهم لله وحده واتباعهم لشريعة من بعثه الله فيهم ، فأهل التوراة المفروض أنهم مسلمين حنفاء على ملة إبراهيم فهم على دين الإسلام .

ثم لما بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام فى بنى إسرائيل فإنّ مَنْ آمن مِنْ أهل التوراة بعيسى واتبعه فيما جاء به فهو مسلم حنيف على ملة إبراهيم ومن كذب منهم بعيسى عليه السلام فهو لا يوصف بالإسلام .

ثم لما بعث الله محمداً ﷺ وهو خاتمهم وشريعته خاتمة الشرائع . وجب على أهل الكتابين وغيرهم اتباع شريعته وما بعثه الله به . فمن لم يتبعه فهو لا يوصف بالإسلام ولا بأنه على ملة إبراهيم . ولا ينفعه ما يتمسك به من يهودية أو نصرانية أو مسيحية .

فبقى اسم **الإسلام** عند الإطلاق منذ بعثة محمد ﷺ حتى يرث الله الأرض ومن عليها مختصاً بمن يتبعه لا غير . وهذا هو معناه الخاص الذى لا يجوز إطلاقه على دين سواه .

وعندما يقول أهل الكتاب للمسلمين ﴿ كونوا هوداً أو نصارى ﴾ يقول الله للمسلمين أن يقولوا لهم ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ . ولا يوصف أحد اليوم بأنه مسلم على ملة إبراهيم ، ولا أنه من عباد الله الحنفاء إلا إذا كان متبعاً لما بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمداً ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق . أدخله الله الجنة على ما كان من العمل " (متفق عليه) . وقوله ﷺ " أرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون " (صحيح مسلم) .

وقوله ﷺ " والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمّة . يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار " (صحيح مسلم) .

وقد ثبت فى المبحث الأول مِن هذا الكتاب تقرير وحدة الدين . وتعاليم المولى عزّ وجلّ لعباده المؤمنين بأن يقولوا ﴿ لا نفرّق بين أحد مِن رسله ﴾ .

فهل يصِحّ بعد ذلك البحث بأن نقول " علم مقارنة الأديان " وقد علمنا بأنه لا يوجد إلا دين واحد وإله حق واحد ..!؟

﴿ إنّ الدين عند الله الإسلام ﴾ (١٩ / آل عمران) . ﴿ ومَن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ (٨٥ / آل عمران) . ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ (١٢٥ / الأنعام) . ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور مِن ربّه ﴾ (٢٢ / الزمر) .

والحمد لله ربّ العالمين

فهارس الكتاب

========

معانى الاختصارات الأجنبية

IGENT	Interlinear Greek - English New Testament .
RSV	Revised Standard Version .
NRSV	New Revised Standard Version .
KJV	King James Version .
NKJV	New King James Version .
NEB	New English Bible .
PME	Phillips Modern English .
NIV	New International Version .
JB	Jerusalem Bible .
TEV	Today's English Version .
NASB	New American Standard Bible .

فهرس بأسماء المراجع الأجنبية

1 **Eight Translation New Testament .**

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Todays English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985).

2 **The Hebrew - Greek . Key study Bible .**

New American standerd Bible .

AMG publishers .(1990) USA

3 **The New King James Version .** USA (1997)

4 **New Revirsed Standard Version .**

Zondervan publishers USA (1996)

5 **Interlinear Greek - English . New Testament .**

By George Richer Berry - Baker House - USA (1994)

6 **Strongs Exhaustive Concordance .**

James H. strong - BAKER House . USA (1992)

7 **Thayers Greek - English Lexicon of the New Testament .**

Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994)

8 **Gesenius Hebrew - Chaldee Lexicon to the old Testament .**

H.W.F. Gesenius - Baker House . USA (1994)

9 **B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .**

BAKER book house . USA (1989)

10 **The International Standard Bible Encyclopaedia .**

Grand Rapids , Michigon . USA (1992)

11 **New Bible Dictionary .**

Inter - varsity , Leicester , England . (1985)

12 **Pictorial Bible dictionary .**

Merrill C. Tenney . The Zondervan publishing house . USA (1994)

13 **Smith's Bible Dictionary .**

William Smith , LL.D. - Tove Book . USA (1982)

14 **The New Century Bible Commentary** , USA (1987)

- The Gospel of Matthew (David Hill)
- The Gospel of Mark (Hugh Anderson)
- The Gospel of Luke (E. Earle Ellis)

فهرس بأسماء المراجع العربية

١ الكتاب المقدس .

النسخة الوطنية المعتمدة (AV) . جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧.

النسخة المصرية البروتستانتية (كتاب الحياة) . جى . سى . سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢.

نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط - لبنان . ط ١٩٩٣.

طبعة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١.

نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد (NAV) . طبع بريطانيا ١٩٨٦ .

٢ **قاموس الكتاب المقدس** . مجموعة من العلماء - دار الثقافة بالقاهرة .

٣ **فهرس الكتاب المقدس** . دكتور / جورج بوست .

٤ **معجم اللاهوت الكتابى** . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى .
دار المشرق / بيروت ط ١٩٨٦

٥ **شرح إنجيل لوقا (١ ، ٢ ، ٣)** . الخورى بولس فغالى .
الرابطة الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .

١٠ **يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة** . فاضل سيدراوس .
دار المشرق ش.م.م. - بيروت (ط ١٩٩٢) .
١٢ **أديان العرب قبل الإسلام** . الأب جرجس داود .
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .
١٦ **محمد ﷺ كما ورد فى كتاب اليهود والنصارى** . عبد الأحد داود .
دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤ هـ .
١٧ **تاج العروس من جواهر القاموس** . محمد مرتضى الزبيدى .
دار مكتبة الحياة . بيروت .
١٨ **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** . أحمد بن علىّ بن حجر .
دار الريّان للتراث . القاهرة .
١٩ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** . نور الدين الهيثمى .
مؤسسة المعارف . بيروت .
٢٠ **الدين . بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان** . محمد عبد الله دراز .
دار القلم الكويت .

فهرس الموضوعات

الصفحة

